الجزائرية الديمقراطية الشعبية الجمورية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية– قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص :دراسات أدبية

بيت الخريف لـ (سامية بن دريس)
دراسة اجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

من إعداد الطالب تحت إشراف الأستاذ

حساييني سيدعلي أومقران حكيم

لجنة المناقشة

الأستاذ.....ممتحنا

الأستاذ **أومقران حكيم**.....مشرفا

الأستاذ.....رئيسا

السنة الدراسية2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

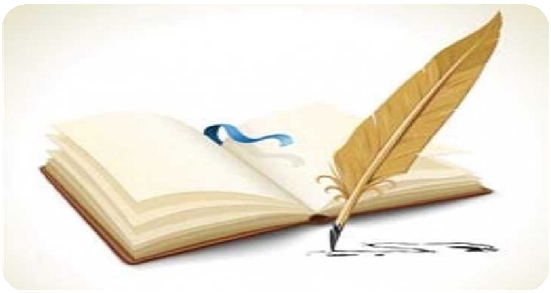

إلى أمي العزيزة الغالية كالروح...

وإلى روح والدي الزكية الطاهرة أغمده الله برحمته،

وإلى إخوتي وأخواتي كل باسمه

مقدمـــــة

مقدمة

الرواية فنّ أدبي حديث الظهور يستمد خصوصيته من مختلف المنجزات الأدبية في حدود رؤية الكاتب وثقافته، إذ تعبر عن أحوال المجتمع لأنها تضيئ تاريخه، فالرواية هي الحياة تأرجحت من أقصى مستويات واقع المجتمع إذ تعدّ ديوان العصر وهي بمثابة السجل الذي يدون ويرصد كل ما يقوم به الإنسان وما يفكر به ولأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فقد سعت الرواية إلى الاهتمام والعناية بقضايا المجتمع.

علاقة الأدب بالمجتمع علاقة أقرّ بها كل من الفلاسفة والعلماء منذ القِدم وذلك مرورًا بنظرية المحاكاة ومختلف آراء وأفكار النقاد التي يقومون بطرحها من أن معالجتها، ودراسة هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة معمقة من أجل البحث عن لُبّ والصّلة التي تربط الأدب بالمجتمع.

يعود سبب اختيار لهذا الموضوع الذي اقترح من قبل الأستاذ المشرف، رغبة منا في اكتشاف عالم الرواية والنقد الروائي في مجال النقد الاجتماعي.

تطرح الإشكالية هذا البحث موضوع مدى إمكانية الرواية تناول المشكلات الاجتماعية؟ وكيف تتعامل الرواية مع الواقع والخيال وهي تطرح مواضيعها؟

حاولنا الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال دراستنا هذه، الذي تناولنا فيها فصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي.

الفصل الأول تطرقنا فيه عن البحث عن الإرهاصات الأولية التي تناولت العلاقة بين الأدب والمجتمع وكذلك قمنا بالحديث عن المنهج الاجتماعي من خلال الوقوف على (تعريفه، مبادئه، اتجاهاته، أسسه، رواده).

أما الفصل الثاني تحت عنوان دراسة رواية بيت الخريف دراسة اجتماعية وذلك من خلال الوقوف على العتبات النصية وذكر بعض المواضيع الاجتماعية في الرواية.

استخدمت في هذا البحث مصادر ومراجع وذلك من أجل تعزيز قيمة البحث، من المصادر: رواية سامية بن دريس "بيت الخريف" ومن المراجع استعملت كتاب "البحث الأدبي" للكاتب شوقي ضيف، وكتاب "مناهج نقد معاصر" لصلاح فضل وغيرها...

مقدمة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاجتماعي الذي يعتبر من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية الذي انبثق في حضن المنهج التاريخي الذي يدرس النصوص من منظور الوسط الاجتماعي.

واجهت مشاكل وعراقيل في هذه البحث ومن أهمها عدم القدرة على السفر من أجل احضار المراجع من الكتب غير الموجودة في ولايتي وكذلك ضيق الوقت وعدم التفرغ بالإضافة إلى الظروف المادية والمعنوية.

لا يسعني في الأخير سوى أن أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف " أومقران حكيم" الذي عمل توجيهي وذلك بتقديم نصائح وإرشادات وإشرافه على هذا العمل، كما أشكر أختي كنزة التي قدمت لي الدعم الكبير من أجل الإستمرار وإكمال هذه المذكرة، كذلك أشكر لجنة المناقشة لقبولها على مناقشة هذه المذكرة، كما أشكر أصدقائي وزملائي في الصف الذين عندي معهم ذكريات العمر.

الفصل الأول

مفاهيم ومصطلحات عامة

أولا: الإرهاصات الأولية التي تناولت علاقة الأدب بالمجتمع.

1) أفلاطون

2) أرسطو

3) فيكو

4) مدام دو ستايل

5) أوغست كونت

ثانيا: ما الأدب؟ "جون بول سارتر"

1) ما الكتابة؟

2) لماذا نكتب؟

3) لمن نكتب؟

ثالثا: العلاقة بين الأدب والمجتمع (الواقع والواقعية في المجتمع)

رابعا: المنهج الاجتماعي

1) تعريفه

2) مبادئه

1) اتجاهاته

2) أسسه

3) رواده

أولا: الإرهاصات الأولية التي تناولت علاقة الأدب بالمجتمع

قبل الخوض في الحديث عن الإرهاصات الأولية لبداية العلاقة بين الأدب والمجتمع يجب علينا أولاً التطرق إلى الحديث عن الأدب بصفة عامة من خلال تعريفة وطبيعته ووظيفته.

إنّ الأدب يشهد عدة تعريفات وعدة أراء ولكل واحد نظرة تختلف عن الأخر وهذا لاختلاف معتقداتهم ووجهة نظرهم، "والأدب- كما ذائع مشهور- يقصد به إثارة الانفعالات في قلوب القراء والسامعين أو لذلك كان يعتمد على الخيال، يعتمد عليه في التركيب الكلّي لإثاره على نحوها يلاحظ في العمل الروائي وخلق شخوصه وما يجري على ألسنته من أحوال وعلى أيديهم من أفعال..."[1].

إذ هناك قراء وحتى الكتاب الذين لا يفرقون بين الأدب وبين الدراسات الأدبية إذ هناك تشابه في الكلمات إلا أن المعنى يختلف اختلافا شاسعا "فهما نوعان من النشاط يتميز إحداهما عن الأخر الأول نشاط خلاق، فهو فنّ، بينما الأخر إن لم يكن علمًا بأدق معاني هذه الكلمة- فهو ضرب من المعرفة أو التحصيل"[2].

إن طبيعة الأدب ووظيفته مرتبطان فيما بينهما إذ هما يسعيان إلى تبيان واستظهار الأدب بشكل عام وذلك بالغوص في محتواه من خلال دراسته من ناحية المضمون والشكل سواء في الشعر أو النثر "في منطق الكلام أن تكون

[1]- د. شوقي ضيف، البحث الأدبي (طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره) طبعة 7، دار المعارف، مصر، 1972، ص9

[2]- رينيه وليك، أوستن وأران، نظرية الأدب، ترجمة د. عادل سلامة، دط، دار المريخ للنشر، رياض، 1991، ص23

طبيعة الأدب ووظيفته مرتبطين. وفائدة الشعر نابعة من طبيعته: إذ تتمشى كفاءة أي أداة أو وظيفة من الأدوات، في استخدام مع ماهيتها..."[1]

إن تاريخ الأدب يلعب أهمية كبيرة في النقد لأن الناقد أو الكاتب يجب أن يكون له علم بالعلاقات التاريخية وذلك لكيلا يقع في الخطأ لكي يكون علمه أصيل بعيدا عن التقليل "تاريخ الأدب أيضا ذو أهمية كبرى للنقد الأدبي، وذلك بمجرد أن يرتفع النقد عن الأحكام الذاتية مبنية عن الهوى، فالناقد الذي يغمض عينيه عن العلاقات التاريخية، ستكون أحكامه دائما مضللة فهو لن يدركَ العمل الأصيل، من العمل المشتق...وسيتجنب عمومًا الخوض في الماضي البعيد، تارك ذلك للباحث في القديم أو لعالم. فقه اللغة"[2].

هناك مناهج كثيرة لدراسة الأدب وذلك من خلال الوقوع على موطنه، بيئته، ومسبباته الخارجية "تشغل المناهج المزدهرة والمنتشرة في دراسة الأدب نفسها بدراسة موطنه وبيئته، ومسبباته الخارجية. وهذه المناهج الخارجية لا تقتصر على دراسة الماضي بل إنها تنطبق أيضا على دراسة الأدب المعاصر"[3]

إن الأدب والمجتمع موضوع خاض فيه مجموع من الفلاسفة والعلماء والأدباء منذ القِدم، سواء عند أرسطو أو أفلاطون أو غيرهم، والأديب يعيش في صراعات مع الواقع الذي ينتمي ويعيش فيه وفي ذهنه وعقله أسئلة وأفكار لم يجد لها حلول وبقيت عالقة في ذهنه الذي تسبب في ظهور ما يسمى بالصراع الداخلي "أخذ كثيرون من دارسي الأدب الغربيين منذ القرن الماضي يصلون بين دراساته والدراسات الاجتماعية، إذ الأدب في حقيقته إنما هو تعبير عن المجتمع"[4]

[1]- رينيه ويليك، ص43
[2]- المرجع نفسه، ص66
[3]- المرجع نفسه، ص99
[4]-شوقي ضيف، ص96

إن الأديب ليس معزولاً عن المجتمع الذي يعيش فيه فالأدباء يحاول ترسيخ أفكار يعكسها في أعمالهم وذلك من خلال الواقع المعاش، وكما هو معروف فإن بدايات أو إرهاصات الأولى التي تناولت علاقة الأدب بالمجتمع ترجع إلى العصور القديمة من خلال الفلاسفة والعلماء بحيث نذكر منهم:

- أفلاطون
- أرسطو
- ابن خلدون
- فيكو
- مدام دوستايل
- أوغست كونت

1) أفلاطون:

عرف أفلاطون بنظرية المحاكاة في الأدب وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد بحيث يعد أفلاطون من أهم الفلاسفة الذين اهتموا بالنقد الأخلاقي بحيث نجده طرد جميع الشعراء من مدينته الفضلى لأنهم يفسدون الأخلاق ومن كل هذا نستخلص أن أفلاطون اهتم بتأثير الفن والأدب على المجتمع "تعود بداية ظهور نظرية المحاكاة إلى القرن الرابع قبل الميلاد (4 ق،م)، وبالتحديد مع الفيلسوف اليوناني أفلاطون (428-347 ق،م) ونظريته في المثل التي تعدّ الأساس والمنطق الذي تبنى عليه فلسفته بكاملها في الفنّ و الجمال... "[1]

[1]- مديونة صليحة، نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر (رسالة الماجستير، نظرية الأدب وعلم الجمال)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2006، ص 15.

ذهب أفلاطون ليسافر بنا إلى عالم أحد الفنون ألا وهو المسرح، ووظيفته الاجتماعية والتي غايتها هي التعبير وإظهار كل ما يدور في نفس الإنسانية "للمسرح وظيفة اجتماعية، هامة تتمثل في تعبير عمّا يدور النفس البشرية بطريقة رمزية "[1] ومن كل هذا فإن المسرح يجسد علاقة الإنسان بالمجتمع على حسب أفلاطون.

2) أرسطو:

هو تلميذ افلاطون بحيث استمد منه مصطلح المحاكاة لكنه قام بتعديله وتغييره بحيث كانت نظريته علمية تجريبية بحيث كان هذا الأخير كان ينظر إلى الشعر على أنه محاكاة للطبيعة، والمحاكاة الأدب عند ارسطو ترجِع الفنون إلى أصل فلسفي.

ومن خلال كل هذا فإن الإرهاصات الأولى التي تناولت موضوع الأدب والمجتمع تعود إلى الأصل اليوناني بحيث كانت أراء وأفكار كل من أفلاطون وأرسطو تنظر إلى الأدب على أنه تقليد ومحاكاة إلا أنهما اختلفوا في طبيعة الأدب وليس في وظيفته.

3) ابن خلدون:

كانت بدايات المنهج الاجتماعي على يده والذي يقول ويقّر بوجود علاقة متينة بين الأدب والمجتمع بحيث يعتبر ابن خلدون من أهم رواد ومؤسس لهذا العلم بحيث اعتمد على التاريخي وذلك من أجل الوصول إلى المنهج الاجتماعي وهذا مبني على التجربة الخاصة " ونلحظ من مجموع أراء ابن خلدون في النقد أن أراءه مستمدة من تجربته الخاصة و تيار العربي الخالص في النقد الأدبي، وأنها موصولة بمفهوماته الاجتماعية، وليس لها صلة بالمؤثرات اليونانية..."[2]

[1] –محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب، ط1، دار المعرفة الجماعية، قسم اجتماع، كلية الأدب، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 97.

[2] –د، احسان عباس، تاريخ النقد العربي عند العرب، دط، دار الشروق، الأردن، دت، ص 629.

4) **فيكو:**

يعتبر جان باتيستا فيكو من أهم المفكرين الذين تناولوا لموضوع الأدب والمجتمع " وقد استفاد فيكو كذلك من آراء شيشرون وأرسطو وأفلاطون في تنظيم المجتمع البشري ولم يعبأ بالفلسفة الأخلاقية عند الأبيقوريين والرواقيين ..."[1]

يفكر فيكو في نظام اجتماعي مثالي يحقق عدالة مثالية وأشرقت في ذهنه الأفكار الأساسية التي استوحت عليه وعليه فكرة القانون الأبدي المثالي يراعي في مجتمع مثالي في ظل العناية الإلهية، كما أن المفكر فيكو يختلف في أفكاره مقارنة مع ابن خلدون لكنه يشترك معه في العامل الزمني والفني " إن الأدب ظاهرة فنية وليس ظاهرة طبيعية"[2]

5) مدام دو ستايل:

لقد شهد القرن التاسع عشر قفزة في نمو وتطور الأدب ويتضح لنا عندما أصدرت الكاتبة مدام دو ستايلكتابها تحت عنوان "الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية" الذي صدر سنة 1800م تتحدث فيه عن دور العامل الهوية وعلاقته بالوسط الاجتماعي والإبداع كما اهتمت بالمعتقدات السياسية "إن أدب أي مجتمع يجب أن ينسجم مع المعتقدات السياسية السائدة فيه، وكانت ترى أن روح الجمهورية الصاعدة في السياسة الفرنسية يجب أن تنعكس في الأدب بتقديم شخصيات المواطنين (الصغار) في أعما جادّة –كالتراجيديا– "[3]

[1] –د، عطيات أبو سعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، ط1، منشأة المعارف، مصر، 1997، الجزء 1، ص 41-42

[2] –محمد حافظ دياب، مقال النقد الأدبي وعلم الاجتماع، مجلة الفصول، ع1، 1 ديسمبر 1983، ص 61

[3] – المرجع نفسه، ص61.

لقد اهتمت مدام دو ستايل كثيرا بموضوع الأدب وعلاقته بالمجتمع ولقد أكدّت وألحّت في كتابها هذا (الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية) على ضرورة الاطلاع ومعرفة الأدب الأجنبي وما يحتويه "ضرورة فهم الأدب الأجنبي عبر خلفيتها الاجتماعية والثقافية والأيكولوجية"[1]

وكذلك اعمدت على مفاهيم مونتسكيو وبعض أراء معاريضيها الألمان ومن هذا كله لا يسع لنا إلا القول أن الكاتبة مدام دو ستايل تعتبر في جيل عصرها من أهم الكتاب الذين حاولوا وضع بصمة من خلال انتاجاتها الأدبية والفكرية.

6) أوغست كونت:

لقد لعب أوغست كونت دورا مهما في حياة ازدهار الأدب "لقد وضع أوغست كونتعلم الاجتماع على خريطة العلم، ليس فقط لمجرد اختراع المصطلح للعلم الذي يدرس المجتمع"[2]

اعتمد اوغست كونت على الفلسفة الوضعية حيث يرى ويؤكد أن علم الاجتماع نشأ كعلم مستقل بذاته "أعلن أوغست كونت نشأة علم الاجتماع بوصفه علمًا مستقلاً بذاته لدارسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية"[3]

ذهب كونت ليسافر بنا بأفكاره ومعتقداته ليقول لنا في آخر المطاف أن المناهج الاجتماعية ترتبط بالعادات والتقاليد لأن المجتمع سرعان ما يتأقلم مع الظواهر الخارجية للمجتمع بجل أنواعها "ويرى كونت أن النظم الاجتماعية تتوقف على العادات والعرف، كما تتوقف العادات الخلقية بدورها على المعتقدات"[4]

[1]-محمد حفيظ دياب، ص 61.

[2]-أوغست كونت، مؤسس علم الاجتماع الحديث، تأليف د، فاروق محمد عبد المعطي، ط1، دار الكتب العلمية، 1993م، بيروت، ص8

[3]-مرجع نفسه، ص 11

[4]- مرجع نفسه، ص 13.

لقد حاول أوغست كونت في كتابه تحت عنون " السياسة الوضعية" أن يُدَعم أفكاره التي عرفها علم الاجتماع بحيث يوضح هذا الأخير أن علم الاجتماع لا يدرس العقل في حدّ ذّاته بل يدرس نتائج عن استخدام العقل "وقد حاولكونت في كتابه " السياسة الوضعية" أن يدعمّ تعريفه الشكلي لعلم الاجتماع في أحد مواضع هذا المؤلف لدراسة كلية لظواهر العقل البشري وأفعال الإنسانية، ويوضح كونت في موضع أخر أن العلم الاجتماعي لا يدرس العقل في حدّ ذاته، ولكنه يهتم بنتائج متراكمة والمتجمعة على استخدام العقل وممارسته"[1]

ثانيا: ما الأدب جان بول سارتر؟

إن الأدب في العصر الحديث سواء على المستوى النظري أو الإبداعي يحاول طرح مجموعة من الأسئلة من أجل البحث عن أعماقه والكشف عن محتواه والإشكالية التي تم الوقوف فيها امتداد القرن العشرين، ما الأدب؟

هناك عدة محاولات لعدة كتّاب وعدة فلاسفة لكن الإشكالية تبقى وتظل قائمة ومن أهم أقوال الآراء التي تحاول الغوص والنظر في هذا الموضوع نجد الفيلسوف الوجودي الفرنسي جان بول سارتر فقد أبدع هذا الأخير العديد من النصوص والنماذج الروائية ومساعده في ذلك نظرته الحدّة التي كان يعتنقها وهي "النظرية الوجودية الماركسية " والذي يسعى إلى تبيان وشرح علاقة الكاتب بالمجتمع الذي كان يعيش فيه.

لقد وقف سارترفي مقدمة المؤلف إلى الحديث عن الالتزام الأدبي باعتباره منتج اجتماعي وسفير اتجاه الاجتماعي "كنت شاب أحمق يقول عني : " إذا كنت تريد أن تلتزم، فماذا تنتظر كي تنظم إلى الحزب الشيوعي ؟"، ويقول كاتب كبير التزم في أدبه أحيانا كثيرة، ولم يلتزم كذلك في أكثر الأحيان، ولكنه نسى طابع انتجاه:" شر الفنانين أكثرهم التزاما"[2]..

[1]- أغوست كونت، ص 14.

[2]-جان بول سارتر، ما الأدب، ترجمة الدكتور محمد غنيمي هلال، ط1 دار نهضة مصر للطبعة والنشر، القاهرة، ص7.

وكتاب جان بول سارتر "ما الأدب" يحمل مجموعة من الإشكاليات وبعض من الأسئلة التي شغلت باله حيث يتساءل عن معنى الكتابة ولمن نكتب؟ ولماذا نكتب؟ وفصل رابع يتحدث عن موقف الكاتب عام 1947

1) ما الكتابة؟:

كان الفيلسوف جان بول سارتر يتناول في الفصل الأول منه عن مفهوم ومعنى الكتابة وما هو الالتزام في الأدب "الرسم والنحت والموسيقى لا يمكن أن تكون ملتزمة كالأدب"[1] وعلى الأديب أن يلتزم بمسؤولية الكلام الذي يصدر عنه وهو يؤثر ويتأثر بما حوله وكل ما يصدر من الأديب من كلام إلاّ ولديه أغراض ومعاني عديدة والتي من أجليتضح كل ما هو غامض ومجهول "رسالة الكاتب هي الكشف عن المواقف..."[2]

وقد أكّد سارتر أن الكلام هو عمل يجب أن نلتزم به من أجل بناء مجتمع سليم خالي من الشوائب تتأثر وتؤثر بهم وقد أكّد سارترأن الشعر يختلف عن النثر، فالشعر لا يقبل الالتزام فهو يتكلم بالوجدانيات والأحاسيس والمشاعر "فالشعر كالرسم والنحت والموسيقى لا يقبل الالتزام، البحث عن الحقيقة لا يتم إلاّ باستخدام اللغة أداة وهذا ليس من شأن الشاعر، اذ الكلمات لديه عوالم صغيرة يخدمها بدل أن يستخدمها"[3]

ويجب على الناثر في نثره أن يهتم بالالتزام الأدبي، قد بيّن جان بول سارتر في كتابه " ما الأدب" أن ليس كل انسان يكتب فهو أديب فكلنا يمكنا الكتابة، فالكاتب الحقيقي عنده هو الذي يحمل مسؤولية ويجب أن يلتزم بها "وبما أن يعتقد على الكاتب أن يكون (إلزاميا) في كل ما يكتب، يربأ بنفسه عن أن يلعب دورا سلبيا مسفا بعرضه مساوئه ووجوه شقائه ومظاهر ضعفه، بل عليه أن يتمثل إرادة حازمة تشق طريقها إلى النجاح عن قصد ..."[4]

---

[1]- جان بول سارتر: ما الأدب، ص9.

[2]-المرجع نفسه،ص9.

[3]- المرجع نفسه، ص9.

[4]- مرجع سابق، ص 37.

2) لماذا نكتب؟:

كل انسان يكتب لغاية ما، كل انسان يكتب إلا ويكتب لهدف معين راسخ في ذهنه بحيث هناك كثير من الأدباء الذين كتبوا أدبا وغيروا من ذهنية وطبيعة وآراء الناس وركزوا على الأدباء الفرنسيين وأعمالهم التي منعت ولم تعرض في فرنسا مثل " مسرحية الغرفة المغلقة" ومسرحية "الذباب" منعت في بريطانيا لأنها أثرت في المجتمع بحيث هناك كثير من الأدباء دخلوا السجون وقاموا عليهم كل أساليب التعذيب وذلك من خلال أعمالهم المعارضة للمجتمع وذلك من أجل البقاء في التبعية ونحن نكتب من أجل إضافة أركان ومعالم إيجابية للمجتمع "أحد الدواعي الأساسية للخلق الفني يتمثل حقا في حاجاتنا إلى الشعور بأننا ضروريون بالإضافة إلى العالم"[1] والتغيير يجب أن يحدث في المجتمع على حسب **سارتر**

يرى **جان بول سارتر**أننا نكتب من أجل تحرير الفكر من العبودية والظلم والتخلف والقضاء على التبعية الفكرية والأدبية ومن أجل تحقيق المساواة والتعليم "وقد يتساءل قوم: وبم ألتزم؟ بالدفاع عن الحرية"[2]

إن في هذا الكتاب كانت أقوال الفلاسفة الوجودية العامة حاضرة والتي تهتم بموضوع الإدراك والكشف والخلق الفني "كل إدراك من إدراكاتنا مصحوب بالشعور بأن الحقيقة الإنسانية ذات طبيعة كاشفة.."[3]

3) لمن نكتب؟:

في القرون السابقة كان معظم وأغلب الأدباء كانوا يكتبون لنخبة الحاكمة للنبلاء للناس والأغنياء منهم وفي هذا الكتاب يقول فيه **جان بول سارتر** فإننا نكتب لمن يريد التغيير في ذاته وأفكاره ورصيده اللغوي وكذلك معتقداته سواء من الحاكم أو الطبقة البورجوازية أو العامل أو الفلاح ...إلخ وذلك من أجل وضع حضارة إسلامية عظيمة ومن أجل

[1]- جان بول سارتر، ما الأدب، ص45.

[2]-المرجع نفسه، ص68.

[3]- المرجع نفسه، ص.44

القضاء على الشوائب "حقًا يعلم أنه يتكلم في سبيل الحريات متعثرا مقنعة، وحتى حريته هو ليست جِدّ خالصة... فيكتب كذلك لتخليصها من الشوائب"[1]

ولمن نكتب على حسب **جان بول سارتر** نكتب إلى الإنسان، نكتب إلى البشر، نكتب لمجموعة من الأفراد من بني جنسه "فهو يتحدث إلى معاصريه ومواطنيه وإخوانه من بني جنسه أو طبقته" [2]

لقد طرح **جان بول سارتر** تلك الأسئلة الثلاثة (ما لكتابة، لماذا نكتب، لمن نكتب) وذلك لحرصه الشديد على دراسة الأدب ومعرفة فحواه وكشف أسراره بصفته يؤثر ويتأثر به وذلك لغاية عظيمة ألا وهي إيصال وتبليغ الرسالة إلى العالم عامة والقارئ خاصة، ولا يسعنا سوى القول بأن الكاتب جان بول سارتر ساهمة مساهمة كبيرة في إيصال مناهج وأغراض الأدب.

يعتبر سارتر من أهم الكُتاب الذين شرحوا العلاقة بين الفلسفة الوجودية ومفهوم الالتزام والذي يقرأ كتابه "الوجودية مذهب انساني" يعرف مدى حرصه على البحث على العلاقة القائمة بينهما، إذ كان هدفه من اصدار هذا الكتاب كان غرضه الدفاع عن الوجودية "إن هدفي هو الدفاع عن الوجودية ضد كل ما يوجّه إليها من انتقادات"[3].

لقد ذهب سارتر ليدافع عن مذهبه محاولا إثبات أن الوجودية هي إيجابية وعملية وتدعو الناس إلى اختيار قراراتهم بمفردهم وكل واحد له الحرية في ذلك دون اجبار من أحد "حتى انه حول الوجودية إلى مذهب في ممارسة الحرية والمبادرة والعمل والاحساس بوجود الذات من خلال الأخرين، أي حولها إلى شبه مذهب اجتماعي"[4].

---

[1]- جان بول سارتر، ما الأدب، ص 72.

[2]- المرجع نفسه، ص72.

[3]جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، مطبعة دار المصرية، 1964، ص5.

[4]- المرجع نفسه، ص 117.

يري سارتر أن حرية الاختيار لا يجب أ تتحدد أو تعتمد على اختيار أو اختيارين بل يجيب أن تعتمد على جميع الاختيارات، لأن الاختيارات المتعددة للإنسان من خلال حياته تعبر عن اللحظات التي عاشها وهو يحس بالمسؤولية والالتزام اتجاهه أو اتجاه الأخرين "عندما تقول أن الانسان يختار لنفسه لا نعني أن كلا منا يجب أن يختار لنفسه، بل نحن نعني أنه يختار لنفسه، وإذ يختار لنفسه يختار لكل الناس(...) إن اختيارنا لنمط معين من أنماط الوجود هو تأكيد لقيمة ما نختار وإعلاء لشأنه، وكأننا نقول لكل الناس اختاروا مثلما اخترنا، فنحن لا يمكن أن نختار الشر لأنفسنا وما نختاره دائما خير لنا، ومن ثم خير لكل الناس"[1].

يميز سارتر في كتابه "ما الأدب" مجموعة من الفنون كالشعر والرسم والكتابة النثرية من جهة والكتابة القصصية من جهة أخرى "يميز جان بول سارتر بين مجموعة من الفنون ومنها الشعر من جهة وبين الكتابة النثرية من جهة أخرى، ويقصد بها في الغالب الكتابة القصصية، ففي اعتقادهم أن الرسم والنحت والموسيقى والشعر هي فنون تعبيرية ..."[2] من خلال هذا يتضح لنا أن سارتر يبين ويستظهر حبه للكتابة النثرية، إذ أعطى لها مكانة هامة من خلال أعماله وكتاباته.

إن الغاية الكبرى والأولى من الكتابة حسب الفيلسوف الوجودي سارتر هي أن يستثير الكاتب بعمله فعل الحرية لدى القراء "الغاية الكبرى من الكتابة إذن في نظر سارتر هي أن يستثير الكاتب بعمله فعل الحرية لدى القراء أي أن يجعله مهتمين أكثر من أي لحظة أخرى لأن يختاروا بمحض ارادتهم ما قد صعب عليهم اختيارهم أثناء ممارسة حياتهم العادية"[3].

إن سارتر في كتابه "ما الأدب" استطاع أن يربط الأدب بالدفاع عن القيم الإيجابية وذلك من خلال الالتزام والكتابة ومن أجل هذا تظهر النزعة الوجودية ذات الطابع الإنساني لديه "وتظهر النزعة الوجودية ذات الطابع الإنساني

[1]- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ص120/119.
[2]-المرجع نفسه، ص .121
[3]- مرجع نفسه، ص122

من خلال ربط الأدب بالدفاع بالقيم الإيجابية بشرط ألا يتم التعبير عن ذلك في شكل مواعظ أو خطاب مباشر بل بواسطة التعبير الفني..."[1].

ثالثا:العلاقة بين الأدب والمجتمع (الواقع والواقعية في المجتمع)

لا يمكن أن يكون هناك أدب دون وجود طابع اجتماعي ودون وجود اللغة؛ لأن اللغة هي وليدة المجتمع "الأدب ناموس اجتماعي، يتخذ وسيلة له اللغة هي وليدة المجتمع. ولأدوات الأدبية التقليدية مثل الرمزية والعروض هي بطبيعتها أدوات اجتماعية. إنها تقاليد ومستويات لم تكن لتنشئ إلا في اطار اجتماعي"[2].

إن الأدب يحاكي ويعالج الحياة ومشقاتها ومسراتها وما يدور بداخلها والحياة في حقيقتها تعالج حقائق اجتماعية "إن الأدب يحاكي الحياة"[3]

خاض النقاد في البحث في العلاقة الموجودة بين الأدب والمجتمع فهم يقومون بالنقد وفق مبادئ سياسية، اجتماعية، أخلاقية، إذ هم ليسوا سوى نقاد يدرسون العلاقة بين الأدب والمجتمع فقط، بل أرجعوا أنفسهم رسل ودعاة المستقبل " فالنقاد الماركسيون لا يقصرون البحث على هذه العلاقات بين الأدب والمجتمع، بل إن لهم فهما محددا كما ينبغي أن تكون عليه هذه العلاقات في مجتمعنا الحالي... فهم ليسوا مجرد دارسين للأدب والمجتمع بل نصبوا أنفسهم رسل المستقبل ودعاته، ويجدون صعوبة في فصل هاتين الوظيفتين إحداهما عن الأخرى"[4].

[1]- جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ص124

[2]- المرجع نفسه، ص 131

[3]-المرجع نفسه، ص131

[4]-المرجع نفسه، ص132.

الأدب يعبر عن تجارب الحياة الاجتماعية على مدى العصور فالكاتب بالضرورة يعبر عن تجربته وعن مفهومه للحياة "فالكاتب بالضرورة يعبر عن تجربته وعن مفهومه الشامل للحياة... والقول بأن الكاتب عليه أن يعبر بشكل واقف عن الحياة في عصره-أن يكون ممثلا لعصره ومجتمعه- ..." [1]

يعيش الكاتب في مجتمع فهو كائن اجتماعي بالضرورة لأن أصل الكاتب وما ينشأ عليه يلعب دورا هاما في دراسة الأدب وذلك من خلال الوقوف على اتجاهاته وأيديولوجياته وليس من خلال كتاباته فقط بل يتعدى لأكثر من ذلك "ومن الممكن أن يدرس الولاء الاجتماعي للكاتب أو اتجاهاته أو أيديولوجيته لا من خلال كتاباته فحسب، ولكن في كثير من الأحوال من خلال الوثائق التي تتصل بسيرته ليست لها الصفة الأدبية. فالكاتب يظل مواطنا، له أراءه في المسائل السياسية والاجتماعية ذات الخطر، واسهامه في موضوعات العصر"[2].

هناك محاولات لا تعدّ في دراسة الأصول الاجتماعية للأدب ومثال عن ذلك نظرية "بوكر" حول ظهور الشعر وكذلك نجد محاولة كريستوفر كوديل التي وصفها النقاد بالسذاجة وكذلك نجد محاولات الموسوعية لجورج تومسون الذي يحاول ربط المأساة الاغريقية وبين طقوس والمعتقدات.

تلعب الاتجاهات والدراسات الاجتماعية دورا وعنصرا فعالا في رفع جودة العمل الأدبي "وقد يمكن القول بأن الصدق الاجتماعي رغم أن في ذاته ليس قيمة فنية -إلا أنه يساند قيما فنية مثل التراكيب والترابط...فهناك أدب رفيع ليس له ارتباط اجتماعي والأدب الاجتماعي ليس إلا نوع واحد من الأدب ..."[3]

[1]- جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، ص132.
[2]- المرجع نفسه، ص135.
[3]- المرجع نفسه، ص152.

الأدب والمجتمع موضوع خاض فيه مجموعة من الأدباء والفلاسفة وقد كان من أهم محمور من محاور النقاشات الأساسية التي لاتزال غير واضحة المعالم والتي تحمل إشكاليات عديدة وغموض، هل يتأثر الأدب بالمجتمع ويؤثر به أم لا؟ وبصيغة أخرى هل هناك علاقة بين الأدب والمجتمع؟

الأدب فنّ من الفنون التي تربط كل أديب بمجتمعه "شرحت أصول علم الاجتماع من وجهة النظر تقرر أنه لابد من معالجة الأدب –من حيث هو فنّ– كأعمال حضارية"[1] وهناك من يقول أن الأدب مرآة مجتمعه بحيث يؤكد وجود علاقة وطيدة بينهما والأول يكمل الثاني والعكس صحيح، ومن أهم الذين حاولوا وضع أسس ومحاولات علم الاجتماع نجد:**إسماعيل ادهم، سلامة موسى** وغيرهم، وكذلك نجد **فخوري عمر** صاحب مدرسة التحرر الفكري الذي يقول "الأدب كسائر الفنون الجميلة ظاهرة اجتماعية أصلاً ووظيفة اجتماعية فعلاً"[2]

إن الأدب والمجتمع يحمل استقلالية تامة بينهما وهنا يوضح معالم الفصل بينهما ومن هذه الاختلافات الجوهرية للآراء ظهر اتجاهين في هذا الموضوع نظرية الفن للمجتمع ونظرية الفن للفن "اختلط الأدباء وحار في اختلاطهم النقاد فلا هم من اتباع الفن للفن مطلقا ولهم تعبيريون على طول الخط"[3]

فالأدب يعكس واقع المجتمع والأديب يتأثر ويؤثر بالحياة الاجتماعية فيسعى إلى الإبداع الفني والأدبي وذلك من أجل محاولة التغيير والتطور والقضاء على الأوضاع السائدة أنذك والدعوة إلى الحرية "وهنا لكي نرتقي بسلوكنا هذا علينا أن نعطي لغتنا الحرية في أن نستوعب ما نريد من الألفاظ الحضارة الحديثة"[4]

[1]–د أحمد كمال زكي، النقد الأدب الحديث أصوله واتجاهاته، دط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص200

[2]–مرجع نفسه، ص 201.

[3]–مرجع نفسه، ص202.

[4]– المرجع نفسه، ص.ص 202–203.

إن علاقة الأدب بالمجتمع هي علاقة تتداخل فيها ظروف اجتماعية كانت أو سياسية وثقافية وغيرها، التي يعيشها الإنسان إذ لا يمكن أن يكون هناك انتاج أدبي دون أن يكون هناك ارتباط واحتكاك بالمجتمع وثقافته فالأديب أو المبدع هنايعيش في حالة صراع فكري بين الواقع والحقيقة ومن هنا يأتي دور العمل الأدبي داخل المجتمع ومن منطلق الواقع "لأننا نريد أدبًا واقعيا –والأدب الواقعي هو النظرة العلمية للواقع والواقع نفسه– يتسع ليشمل الإنساني كلها.."[1]

إن ثورة يوليو 1952 هي من أهم الأسباب التي جعلت مصر تنفتح على العالم بأسره حيث أصبح فيها محمد منذور ناقدا واقعيا فيها حيث حمل فيها شعار الأدب نقد الحياة ومن هنا انشغل النقاد بالقصة لاعتبارها جنس من الأجناس الأدبية كما احتفل برواية زينب التي اعتبر بها محمد حسين هيكل رائدا للدعوة الواقعية "وبانفتاح المجتمع المصري على ثورة يوليو 1952 أصبح محمد منذور ناقدا واقعيا ... التي اعتبر بها محمد حسين هيكل رائدا للدعوة الواقعية"[2]

ومن أهم أبعاد نظرية محمد منذور تكمن في

- برى أن تطور الأدب يعتمد على تطور حاجيات العصر "إن هذا الناقد يعتمد نظرية الأدب تؤمن بتطور الجنس الأدبي تطورا يخضع لحاجيات العصر.."[3]
- يضع المشكلات في دراسة النقد وذلك لدراسة العمل الأدبي بحيث يحاول الإجابة عنها "إنه يرى النقد دراسة النقد مباشرة للعمل الأدبي فيتميز الأساليب المختلفة ويضع المشكلات ليجيب عنها.."[4]
- مراعاة جماليات العمل الأدبي بمراعاة أدواته ومضمونه "إنه يقَوِم العمل الأدبي تقويما لا يسقط جمالياته وذلك بمراعاة أدواته وشكله ومضمونه.."[5]

---

[1]–أحمد كمال زاكي، ص203.

[2]–المرجع نفسه، ص208.

[3]– المرجع نفسه، ص214.

[4]– المرجع نفسه، ص214.

[5]– أحمد كمال زاكي، ص214.

إن نظرية الفن للمجتمع تؤكد أن للفن أهداف اجتماعية كما لها أهداف أخلاقية بأنه يعبر عن مطالب المجتمع وما يريده من أمور من أجل رقيه وتطوره ولحياة أفضل.

الأدب يجب أن يفيد المجتمع وذلك من خلال تبني قضاياه وهذه العملية لها جذور عميقة وتصل جذورها وأصولها إلى فلاسفة الإغريق مثلا سقراط وأفلاطونبحيث أن سقراط ربط بين الفن والأخلاق بينما أفلاطون ربط بين الفن والحقيقة "على أساس أنها قيمة بذاتها وقداسة بذاتها وإن عملية تقويمها تحتاج إلى مختلف الجهود التي بذلت في كل ميادين الحياة"[1]

إن سيسيولوجيا الحديثة استطاعت فرض نفسها على الصعيد البحث الاجتماعي وذلك من خلال الأبحاث التي تقوم بها والاعتماد على القواعد العلمية في شكلها ومضمونها وهي تعبر تعبيرا واضحا عن موضوع "علم الاجتماع" "سوسيولوجيا الحديثة كما نرى ومن خلال الأبحاث والمؤلفات التي كتبت فيها، تقوم في الأساس على قواعد علمية تحمل في شكلها ومضمونها خصائص وشروط النظرية العلمية، بوضعها أركان ضرورية تمكنها من تثبيت دورها على صعيد البحث الاجتماعي .."[2]

لقد ارتبط النقد السيسيولوجيا للرواية بجملة من الفرضيات

- الأدب يوضح معالم المجتمع ومعالمه
- الأدب مرتبط بالرأي العام من خلال تأثيره على الفرد

الأدب يدرس حاجيات المجتمع بحيث يدرس حياة الانسان خاصة والمجتمع عامة ولا وجود للأدب دون وجود المجتمع وهذا الأدب يعبر عن انشغالات الفرد وهمومه وتجاربهم وعواطفهم ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بدراسة

[1]- المرجع نفسه، ص245 .

[2]- د قصي الحسين، السوسيولوجيا والأدب، ط1، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 21 .

العلاقة التي تربط بين المجتمع والأدب، فصدر كتاب مدام دو ستايلتحت عنوان " الأدب وعلاقته بالأنظمة اجتماعية" الصادرة عام 1800م والتي جمعت بين الأدب والمجتمع والذي يتأثر بالعادات والتقاليد بحيث يعتبر هذا الكتاب نقلة سياسية ومهمة في مسار السوسيولوجيا الأدب "كانت أكبر داعية للحركة الرومانتيكية في فرنسا متأثرة في هذه الدعوة بفلسفة الألمان ونقادهم... فأخذت تدرس الأدب في نواحيه الفردية و الاجتماعية "[1]

بحيث يوضح لنا النقاد أننا لا يمكننا فهم الأثر الأدبي بعيدا عن الظروف الاجتماعية بحيث ترى أن الأدب صورة للمجتمع "وما يتبع ذلك من نظرة الحياة وطرقها التي تتأثر بالفكر والإحساس والذوق فالدين والقوانين يطبعان الشعب الذي يخضع لهما، وبعبارة أخرى: الأدب صورة المجتمع"[2]

ترى مدام دو ستايل أن أدب كل مجتمع مهما كان فهو يرتبط ويركز على المعتقدات الاجتماعية والسياسية بحيث عملت في كتابها الأدب وعلاقته بالأنظمة السياسية والأنظمة الاجتماعية الجمع بين الأدب والمجتمع في كتاب واحد "فمدام دو ستايل تقصد في اتجاهاتها إلى ربط الإنتاج الأدبي بالمظاهر الاجتماعية"[3]

كذلك نجد سانت بيف الذي درس وبحث في العلاقة بين الأدب وعلاقته بالمجتمع بحيث يحاول بيف البحث في العوامل المشتركة بين كل أديب والتعرف عليها وما يربط كل واحد مع الآخر، ولقد استفاد بيف من أراء النقاد الذين جاءوا قبله وبعده في القرن الثامن عشر ولقد استطاع إضافة إلى رصيده في تحليل النصوص ولقد اعتبر أن الأدب جزء لا يتجزأ من الإنسان فلقد أعطى له مكانة مهمة "كان يبحث في الإنتاج الأدبي، لا من حيث دلالته على المجتمع فحسب

[1]-محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2008، ص42.
[2]- مرجع نفسه، ص.42
[3]- المرجع نفسه، ص 43.

كما فعلت مدام دو ستايل ولكن من حيث دلالته على مؤلفه. فكانت أحكامه غي النقد أحكاما على الشخصيات المؤلفين"[1]

يعتمد سانت بيف في أبحاثه عن الأدب دراسة ذات المؤلف: وذلك من أن يكتشف ويستخرج ما في داخله "ووظيفة النقد الأدبي –عند سانت بيف– هي النفاذ إلى ذات المؤلف لنستشف روحه من وراء عباراته بحيث يفهمه قراءه. وفي ذلك يرى النقاد نفسه موضع الكاتب"[2]

رابعا: المنهج الاجتماعي (تعريفه، مبادئه، اتجاهاته، أسسه، رواده)

لقد لعب السياق دورا مهما في ظهور المناهج النقدية وذلك من أجل إدراك وكشف كل مايخفيه النص من معاني وذلك من أجل أن يعود إليها المبدع وهي تهتم بتاريخ النص وواقعه واجتماعيته ومن بين أهم هذه المناهج نذكر "المنهج الاجتماعي"

1) تعريف المنهج:

1–أ) لغة: "هو الطريق والسبيلوالوسيلة التي يتدرج بها للوصول إلى هدف معين"[3]

2–ب) **اصطلاحا:** فقد يكون مرتبط بأحد التيارات

- "ارتباطه بالمنطق، وهذا الارتباط يدل على الوسائل والإجراءات العقلية طبقا لحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة، لذلك فإن كلمة منهج انطلقت من اليونانية واستمرت في الثقافة الإسلامية، لتصل إلى عصر النهضة"[1]

[1]– محمد غنيمي هلال،، ص44.
[2]– المرجع نفسه، ص45.
[3]–صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، بيروت للنشر والمعلومات، مصر، 2002، ص9.

- " ارتباطه في عصر النهضة بحركة التيار العلمي"[2]

لكل منهج في نظرية الأدب يطرح إشكاليات وأسئلة كثيرة ومن أهم هذه الأسئلة تكمن وتتضح في ما الأدب، ما علاقة الأدب بالمجتمع؟ "فكل منهج لابد له من نظرية في الأدب، ونظرية الأدب هذه تطرح أسئلة جوهرية وتحاول إقامة بناء متكامل للإجابة عن هذه التساؤلات، وأهم هذه الأسئلة هو ما الأدب أي تساءل عن طبيعة الأعمال الأدبية وعناصرها وأجناسها وقوانينها والسؤال الثاني يرتبط بعلاقة الأدب بالمجتمع والحياة والمبدع والمتلقي"[3]

2) **تعريف المنهج الاجتماعي**:هو المنهج الذي يدرس النصوص الإبداعية وذلك من منظور اجتماعي ويعتبر من أهم المناهج الأدبية والنقدية "يعتبر المنهج من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية"[4] والمنهج الاجتماعي هو وليد المنهج التاريخي "وقد انبثق هذا المنهج تقريبا في حضن المنهج التاريخي"[5]

3) مبادئ المنهج الاجتماعي:

- الأدب مرآة للمجتمع فقد ربط بينهما ولا وجود للأدب دون وجود مجتمع.
- الأدب يتأثر بما حوله من عاداته وتقاليده في المجتمع والحيز الذي يجتمع فيه.
- الأديب يؤثر ويتأثر بما حوله من عوامل ومؤثرات.
- الأدب جزء لا يتجزأ من علم الاجتماع وهو كباقي الفنون.
- لا يمكن أن يتقدم أي مجتمع من المجتمعات أو في أي حضارة من الحضارات في غياب الأدب فهو. جوهر في ذاته وعنصر أساس لا يستغنى عنه.

---

[1]- صلاح فضل، ص9.
[2]- المرجع نفسه، ص.ص9-10.
[3]- المرجع نفسه، ص 11.
[4]- المرجع نفسه، ص 45.
[5]- المرجع نفسه، ص43.

- الأدب يقوم بتصوير مجتمع حسب فهمه له ولا يصوره كما هو.
- ربط المنهج الاجتماعي وجعله هدفا مباشرا لخطابه.

4) **اتجاهات المنهج الاجتماعي:**

أ/ **الاتجاه الكمي:** وهذا المنهج يعتمد على الأرقام والإحصائيات والمعدلات والبيانات ويرى أصحاب هذا الاتجاه ورواده ويؤكدون بأن تحليل و فهم الأدب فهما دقيقا يتطلب منها أكبر عدد ممكن من البيانات ونحن عندما ندرس أي عمل أدبي كالقصة أو الرواية أو غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، فإننا ندرس هنا عدد الروايات، عدد الطبعات، دور النشر، ...إلخ "يرى الأدب باعتباره جزء مكون من الحركة الثقافية مثله مثل بقية مظاهر الحياة الثقافية ويرى أن تحليل الأدب من هذا المنظور يقتضي تجميع أكبر قدر من البيانات الإحصائية الشاملة له... عدد الصفحات والروايات التي أنتجته في هذه البيئة، عدد الطبعات التي صدرت منها" [1] ومن أهم رواد هذا الاتجاه نجد "روبير اسكر بيت " الذي له كتاب في علم اجتماع الأدب وقد كان أستاذ الأدب المقارن والذي اهتم بالدرجة الأولى بالوقائع الاجتماعية خاصة في تجارة الكتب "كان يقول إننا لا نستطيع القول إن شخصا ما هو سعيد إلا بعد موته، كذلك فإن الكاتب لا يعرف إلا بعد موته فقط، كعضو في الجامعة الأدبية، إن إعداد الفهرس التي تنزله العودة إلى الماضي بجماعة الكتاب هو في الوقت ذاته أعداد كمي ونوعي"[2]

ب/ الاتجاه الجدلي: وهذا الاتجاه نسبة إلى "هيجل" **و** "ماركس" ونظرتهما للعلاقة الموجودة بين البنى التحتية والفوقية في الإنتاج الأدبي والثقافي " ويطلق عليه المدرسة الجدلية وهي تعود إلى هيجل نفسه... وهذه العلاقة متبادلة ومتفاعلة مما يجعلها علاقة جدلية"[3]

[1]- صلاح فضل، ص49 .

[2]روبير اسكربيت، سيسيولوجيا الأدب، ط3، عويدات للنشر والتوزيع، 1999، بيروت، 46.

[3]-صلاح فضل، المرجع السابق، ص 56.

ظهرت في هذا الاتجاه أفكار لوكاتش التي تتصف بطابعها الفلسفي الذي يعمل على دراسة الظواهر الأدبية وعلاقته بالمنظومة الثقافية " ظلت أفكار لوكاتش تتصف بطابعها الفلسفي والميتافيزيقي، لأنها تنبثق من تصور أساسي، مفهومه أن دراسة الظواهر الأدبية لابد وأن تكون دراسة شاملة... والمنظومة الثقافية في التعبير الفكري والفلسفي عن حركة المجتمع ذاته"[1]

بعد لوكاتش جاء " لوسيانجولدمان" لكي يطوّر فكرته والذي تبنى اتجاه الذي أطلق عليه اسم " علم اجتماع الإبداع الأدبي" وهو على عكس الفيلسوف سكاربيت الذي يهتم بالجانب الكيفي لا الكمي " وهو يهتم في الدرجة الأولى بالجانب الكيفي، وليس الجانب الكمي الذي كانت تتهم به مدرسة سكاربيه"[2] ويرى جولدمان أن العمل أو الأعمال الأدبية لا تعبر عن الأفراد وإنما هي تعبير عن الوعي " فالأدب ليس إنتاجا فرديا، ولا نعامله باعتباره تعبيرا عن وجهة نظر شخصية"[3]

ومن خلال دراستنا للمنهج الاجتماعي من خلال تعريفه وأهم اتجاهاته إلى ثلاث مراحل وهي :

- **المرحلة الأولى**: يبدأ من صدور كتاب مدام دو ستايل 1800 " الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية"
- **المرحلة الثانية**: تبدأ من الواقعية الاشتراكية وظهور مفهوم الالتزام.
- **المرحلة الثالثة**: ظهور علم الاجتماع الأدبي.

[1]- صلاح فضل، ص 57 .
[2]- المرجع نفسه، ص 57.
[3]- المرجع نفسه، ص 58.

أسس المنهج الاجتماعي:

- تتكون الحياة الاجتماعية من بنيتين وهي التي تحدد علاقتها بالمجتمع " تتكون الحياة الاجتماعية من بنيتين : بنية دونية وبنية عليا، ويقصد بالبنية العليا النظم السياسي والثقافي، وهذه البنية العليا تكون عادة نتاج البنية الدنيا في المجتمع، وهي التي تحدد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المجتمع"[1]
- الصراعات الطبقية وهو مفهوم مستوحى من الفلسفة الماركسية إذ هو المتحرك الرئيسي في التغيرات الاجتماعية والتاريخية وذلك من أجل تحقيق مصالحها "[2]
- إن أهم الأسس الاجتماعي يكمن في ضرورة مدى معرفة طبيعة العمل الأدبي وإلى أي جنس ينتمي وذلك من أجل فهمه وعد الضياع في غياهيب لا مخرج منها " إن العمل الأدبي ينتمي عادة إلى الطبقة الحاكمة، أو البنية العليا، فإذا سادت طبقة عمالية مثلا فإنها تفرض فكرها وثقافتها على الحياة الأدبية"[3]

5) رواد المنهج الاجتماعي:

يعتبر المنهج الاجتماعي من أهم المناهج الأدبية والنقدية الأساسية الذي اهتم به معظم الأدباء والنقاد ومن أشهر أعلام هذا المنهج نذكر:

أ) **جورج لوكاتش:** بحيث يعتبر من أهم رواد هذا المنهج ويتضح ذلك في أعماله وكتاباته يتضح ذلك في أعماله "نظرية الرواية وتطورها" إن فضل الجمالية الكلاسيكية الألمانية على نظرية الرواية يتمثل في اكتشاف العلاقة الوثيقة التي تربط بين الرواية (كشكل أدبي) والمجتمع البورجوازي"[4] والذي يرى أن الأدب بعكس واقع الاجتماعي والاقتصادي " واذا كانت منهجية ورثة ماركس لم تنحط كمنهجية ورثة هيجل إلى مظهر فكري

[1]- محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1991، ص 100.
[2]-المرجع نفسه، ص.ص 100-101.
[3]- المرجع نفسه، ص 101.
[4]-جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة: نزيه شوقي،ط1،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1987، ص 22.

فارغ، فإنها تتصلب في علم آلي خاص، في اقتصاد مبتذل فإذا كان الأولون أضاعوا القدرة على أجزاء الالتقاء بين الأحداث التاريخية وبيانتاها المحض أيديولوجية، فإن الأخرين أيضا يظهرون غير مؤهلين لفهم صلة الصيغ الاجتماعية المسماة " أيديولوجية" مع أساسها الاقتصادي و الاقتصاد ذاته ككله و كواقع اجتماعي"[1]

ب) **كارل ماركس:** يعتبر كارل ماكس من أبرز وأهم رواد المنهج الاجتماعي والذي تأثر هذا الأخير بعلماء ونقاد الفرنسيين والذي اهتم بدراسة العلاقة الاقتصادية وعلاقته بالمجتمع وانتاجه وكذلك سعى إلى دراسة التاريخ والمجتمع والذي قام بالربط بين تاريخ المجتمعات وبين صراع الطبقي.

ت) **هيجل:**يعتبر هيجل أحد أهم المفكرين في الأدب والفلسفة وقد انتهج هذا الأخير المنهج الاجتماعي واعتمد عليه في كثير من أعماله الذي يرى لا وجود للأدب دون وجود مجتمع "ليست العائلة شكلاً اجتماعيًا ثابتًا ومنطويًا ومغلقًا على نفسه"[2]

ث) **ميخائيل باختين:** ساهم باختين في إرساء معالم سوسيولوجيا الأدب "نجد عالما بارزا هو ميخائيل باختين (1975/1895) الذي ساهم بدوره في إرساء قواعد سوسيولوجيا الأدب الماركسية، فقد انشغل بتطبيق قواعد التحليل الماركسي على النصوص الأدبية ومن داخلها تحديدا..."[3]

ج) **بير زيما:** يعتبر بير زيما باحث من أهم الباحثين في سيسيولوجيا الأدب وذلك من خلال اجتهاداته اتجاه ابراز العلاقة القائمة بين المنتوج الأدبي والمجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه "يمكن عد زيما من الباحثين المعاصرين المتميزين في ميدان سوسيولوجيا الأدب، نظرا إلى اجتهاداته القيمة عن اتجاه ابراز العلائق القائمة بين المنتوج

[1]- جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة: الدكتور حنّا الشاعر، ط3، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1982، ص 37-38.

[2]- جان بيار لوفيفرو بيانماشيري، هيجل والمجتمع، ترجمة منصور القاضي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، 1993، ص 23.

[3]-أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، دط، دار النهضة العربية للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، دت ، ص98.

الأدبي والمجتمع الذي ينتمي إليه"[1] إذ نجده قام بالتحليلات النقدية كالواقعية الاجتماعية أو البنية التكوينية اذ حاول أن يؤسس جديدة.

[1]-أنور عبد الحميد الموسى، ص106.

الفصل الثاني

بيت الخريف لـ (سامية بن دريس)

دراسة اجتماعية

أولا: العنوان ودلاته في النص الروائي.

1- عند الغرب.

2- عند العرب

ثانيا: العتبان النصية في رواية بيت الخريف

1) العتبات الخارجية في رواية بيت الخريف.

أ) دلالة العنوان

ب) دلالة الغلاف

2) العتبات الداخلية في رواية بيت الخريف

أ) دلالة الاهداء

ب) عتبة التصدير

ت) عتبة العناوين والفصول الداخلية

ثاالثا: المواضيع الاجتماعية في رواية بيت الخريف

1- قهر المرأة

2- وضع المسنين

3- المرأة والعشرية السوداء

أولا: العنوان ودلالته في النص الروائّي

1) **عند الغَرب:** بدأ اهتمام الغرب بدراسة العتبات النصية في القرن العشرين وكان أول من اهتم به هو الناقد الفرنسي "جيرار جنيت" حيث كان في بدايته يدرس النص ولا أكثر من ذلك وبعد ذلك اهتم بما خارج النص والمعروف به "المناص" والذي يدرس ما يحيط به النص من مقدمة، فصول، أبواب، اهداء، العنوان "بدأت عناية النقد الغربي الحديث على دراسة عتبات النص وتحليل عناصرها وبنياتها مع بداية النص الثاني من القرن العشرين"[1]

يعتبر كتاب جنيت تحت عنوان العتبات الصادر عام 1987 والذي سعى إلى فكّ الغموض عن الأدب والذي يرى أن العتبات هي المعبر الوحيد للولوج داخل النص "يعتبر جيرار جنيت "عتبات" محطة رئيسة يسعى لفكّ شفرات خطاب عتبات النص... بيانات النشر، العناوين، الاهداءات، التوقيعات، المقدمات، الملاحظات"[2] ولا يمكن الدخول إلى أي مكان أو أي بيت قبل المرور بعتباتها "وكما أننا نلج فناء الدّار قبل مرور بعتبتها فذلك لا يمكننا الدخول إلى عالم المتن قبل المرور بعتباته"[3]ومعرفة هذه العتبات ودرايتها تساعد ضمان القراءة السليمة للكتاب بحيث ساهمت أبحاث ودراسات جيرار جنيت في العتبات النصية على معرفة خبايا النصوص وأسراره.

2) **عند الغَرب:** لقد بدأ الاهتمام بالثورة النصية من طرف الباحثين والدّارسين إذ تعتبر نقطة تحول في الأدب، بحيث بدأ اهتمام العرب بها وذلك من أجل أن يسهل لهم فك الثغرات والألغام العمل الأدبي من الرواية أو القصة وغيرها من الأجناس ولم تشهدالعتبات النّصية عند العرب شيوعا لأن كل ما وصلنا إليه قديما ما هو إلا عبارات أو مرويات من طرف أهل العلم والشيوخ وذلك من أجل توصيل الرسالة بأحسن وجه إلى طلاب

[1]-يوسف ادريس، عتبات النص، ط1، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2015، ص55.

[2]-عبد الرزاق بلال، مدخل إل عتبة النص(دراسة في مقدمة النقد العربي القديم)، تقديم: ادريس نقوري، د.ط، إفريقيا الشرق، بيروت، 2000، ص 23.

[3]-المرجع نفسه، ص23.

العلم، إذ هناك دراسات وأبحاث تبحث في سياق النص وذلك من أجل الخروج عن الغموض الذي كان شائعاأنذك ونجد كل من عبد الرزاق بلال، وعبد الحق بلعايد، وعزوز علي إسماعيل وغيرهم إذ نجد عبد الرزاق بلال كتابه مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم إذا تأملنا طبيعة التأليف العربي قديما نجد أن ما وصلنا منه كان عبارة عن مرويات شفوية بنقلها لطلبة العلم عن شيوخهم وعلماءهم"[1] إن النقد العربي القديم لم يأتِ بتوضيحات مهمة في مجال العتبات لأنها لم تشكل ولم تكن واضحة المعالم والمفاهيم.

ومن خلال حديثنا عن العتبات النصية سواء عن الغرب أو العرب فقد نجدها تعددت فيه الآراء وذلك من خلال اختلاف الأدباء واعتقاداتهم واختلاف أفكارهم أدى ذلك إلى اختلاف مختلف وسائل النقل مثل الترجمة وكذلك تعدد الاتجاهات والدراسات الفكرية والنقدية وكل المصطلحات التي تعالج موضوع العتبات النصية فهي مستخلفة من النظرة جيرار جنيت والذي يعتبر من أهم الدارسين الذين اهتموا بالعتبات النص سواء من خلال اهتمامه بالنص وما في داخله من كلمات ومعانيها وما يوجد خارج النّص من غلاف أو العنون، أو الاهداء إلى غير ذلك.

ثانيا: العتبات النصية في رواية بيت الخريف

1) العتبات الخارجية في رواية "بيت الخريف":

عتبة العنون: إن العنوان ضروري وله أهمية لا تعدّ ولا تحصى في النقد الأدبي الحديث في بناء النصّ بحيث يعدّ العنوان من أهم الأركان المهمة الذي يقوم الأثر الأدبي ويعد العنوان العتبة الأولى الذي يتلقاه القارئ أو متلقي الرسالة، من خلال الولوج والدخول إلى محتواه وذلك من أجل معرفة خبايا التي لم تكن واضحة المعنى "العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به

[1]-عبد الرزاق بلال، ص26.

يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدون به عليه، يحمل وسم كتابه... عنوان ضرورة كتابته، هكذا لغويا، وهكذا اصطلاحيا كذلك"[1]

إن للعنوان أهمية كبيرة فلا يمكن للقارئ الوصول إلى معنى النص دون المرور بالعنوان لأنه من أهم الوسائل الذي يوضح مدخل النص والكشف عن طبيعته وهو علم العنوان "يتوسط العنوان علاقة عمله/ مراسلة بمتلقيه، حتى لا يكاد يتمكن هذا المتلقي من الوصول إلى العمل إلا عبر فعاليته الخاصة تلقى العنوان الذي يحمل بشكل ما من الأشكال، خصوصية عمله داخل بنيته النصية: الخصوصية الدلالية ..."[2]

أما جيرار جنيت فقد جعل العنوان فضاء النص وذلك من خلال الوقوف على أهميته لكونه المعبر الوحيد الذي يسمح إلى الغوص في أعماق النص بحيث يعتبر العنوان بمثابة الرمز الذي من خلاله يتضح مضمون النص.

فالعنوان أصبح عضوا مهما ورئيسيا وله قواعد وأصول يقف ويقوم عليها ولم يوضع من فراغ "كون العنوان نوعيا له، كالعمل تماما بنيته وانتاجاته الدلالية"[3]

أ) دلالة العنوان:

العنوان: "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل، وحتى النصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعنيه تشير لمحتواه الكلي، ولتجلب جمهوره المستهدف"[4]

[1]- د. محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الأدبي، ط1، دار المصرية العامة للكتاب، مصر 1998، الجزء1، ص15

[2]- المرجع نفسه، ص68 .

[3]-محمد الفكري الجزار، ص15.

[4]-عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص) تقديم د. سعيد يقطين، ط1، دار العربية للعلوم الناشرون، 2008، ص67 .

يرى كلود دوشي أن هناك ثلاث عناصر مكونة للعنوان وهذا حسب معتقداته ويقينه وهي: العنوان، العنوان الثانوي، العنوان الفرعي.

هناك عدة أمكنة قد يتموضع فيها العنوان "أما الأمكنة التي يتموضع فيها العنوان وفقا للنظام الطباعي فيه، فهي أربعة أماكن"[1]

1- الصفحة الأولى للغلاف

2- في ظهر الغلاف

3- في صفحة العنوان

4- في الصفحة المزيفة للعنوان (وهي الورقة البيضاء التي تحمل العنوان فقط)

لقد وضع "ياكبسون" مخطوطة وذلك من أجل تحقيق العملية التواصلية للعنوان "يمكن وضع خطاطة تواصلية عنوانية متماثلة لسابقتها لتكون أطرافها: المعنون (المرسل/الكاتب) والعنوان (الرسالة) والمعنون له (المرسل إليه/القارئ) "[2]

- المرسل الرسالة ـــــــــــــ المرسل إليه
- المعنون العنوان ـــــــــــــ المعنون له
- لكاتب عنوان النص ـــــــــ القارئ/ الجمهور

وظائف العوان:

- الوظيفة التعينية
- الوظيفة الوضعية

[1]- عبد الحق بلعابد، ص70

[2]- المرجع نفسه، ص72

- الوظيفة الإغرائية

صدرت رواية سامية بن دريس سنة 2017م تحت عنوان "بيت الخريف" التي صدرت من دار النشر ميم، تتضمن وتعالج أوجاع وجروح ومعاناة متأخرة للمرآة في مجتمعنا التي تحمل مجموعة من الألآم وذلك من رحلتها المجهولة.

المعروف عندنا أن البيت هو مكان للراحة للاستقرار ومكان للدفء العائلي أما الخريف فصل مليء بالتقلبات والحزن إذ استطاعت الروائية سامية بن دريس أن تخلق نوع من التناقض، فكيف للبيت الذي هو مكان للاستقرار أن تربطه بفصل الخريف، ومن هنا استطاعت أن تخلق لنا نوع من التشويش من العنوان بحد ذاته الذي يحمل في داخله مجموعة من الدّلالات الغامضة والواقع المرير الذي تعيشه النسوة داخل دار العجزة ببجاية، إذ ترك لنا هذا العنوان فراغا كبير لدى القارء ذلك حين قراءته للرواية (بيت الخريف)

ومن هذا أجابت سامية بن دريس عن هذا حين قالت: "سيسألني قرائي عن بيت الخريف أهو مكان حقيقي له خريطة وموقع فلكي وجغرافي ومحيط وسكان من البشر مثلنا ...حقًا لا أعرف"[1]

والكاتبة سامية بن دريس لم تجب لأنها تريد أن يبقى السؤال مطروحا عند القارئ وذلك من خلال ادخال نوع من الفضول من أجل قراءة الرواية ليكتشف ويغوص في ثناياه والبحث عن الإجابة بنفسه.

استخدمت الروائية سامية بن دريس هذا العنوان نسبة إلى دار العجزة أو كما يسمى بدار المسنين والأوضاع المزرية الذي يحمله ذاك البيت في الرواية "في أول اطلالة لها وعندما فتحت المديرة الباب صدمتها رائحة حليب متخثر وموجة فاترة من طعام قديم، فتحاشت أن تحرك أنها وابتعلت الرائحة دفعة واحدة"[2]

[1]-الرواية، ص11.

[2]- الرواية،ص21.

ب) **دلالة الغلاف:** نقوم العلاقة بين الكاتب ومتلقي على أساس الرؤية البصرية للجنس الأدبي الذي هو بصدد تناوله أو قراءته الذي يتحول إلى فعل قراءة وهو من أول العتبات التي يقف عليها المتلقي الذي يبحث عن مضامينه واستقرائها "يمارس غلاف الكتاب دورا بارزا في لفت الانتباه وهو أول ما يراه القارئ أو المهتم"[1]

روايتنا تملك غلافين الأمامي والخلفي بحيث يحمل الغلاف الأمامي: اسم المؤلفة، عنوان الرواية، نوع الجنس الأدبي "رواية"، صورة، دار النشر" ميم"

ويحتوي الغلاف الخلفي ما يلي: صورة المؤلفة "سامية بن دريس"، عنوان الرواية، فقرة مقتبسة من الرواية بحد ذّاتها، ودار ميم للنشر وكل هذا الذي قمنا بذكره يسعى القارئ إلى تغير وفكّ غوامضه ومن كل هذا يتضح الدور الكبير الذي يحمله الغلاف أهميته في جذب القارء في الولوج إلى النص "لذلك، لابدّ من اهتمام بذلك والعمل على العناية بها أشد الاعتناء، لما لها من أثر جلب الانتباه وتحقيق الدهشة أو الإعجاب والرغبة بالتعمق"[2]

إن غلاف الرواية بحد ذاتها وسيلة يسعى من خلالها المؤلف أو الكاتب إلى ادخال نوع من الإغراء والتشويق وذلك من أجل البحث عن التساؤلات التي لاتزال في ذهن القارئ والتي يسعى إلى إيجاد حل لها " ويفضل أن يعبر العنوان عن محتوى الكتاب تعبيرا منطقيا، وينطبق الأمر نفسه عن الغلاف من حيث تصميمه وألوانه..."[3]

فعتبة الغلاف من أهم العتبات التي سوف يتلقاها القارئ ولها أهمية بنفس الأهمية التي يملك العنوان وذلك يسعى القارئ إلى فك الألغاز التي شغلت باله.

وإذا انتقلنا من البيانات المكتوبة في كلا من الوجهتين سواء الأمامية أم الخلفية ننتقل إلى الصورة الموضوعة في الواجهة الأمامية من الرواية التي توضح يدّ تحمل قلم متفرعا مثل جذور الشجرة وأغصانها عندما تسقط أوراقها وهذا إن كان يدل

[1]-د. حسان أحمد محية، عتبات النص في ديوان الشاعر، المهجري ، ط2، دار الارشاد للنشر، 2020م، ص118

[2]- المرجع نفسه، ص118.

[3]- المرجع نفسه، ص 118.

فيدل على أوجاع وضياع النسوة داخل دار العجزة بعيدا عن ديارهنّ وأهلهنّ وضياع عمرهنّ ولا أحد يلفت إليهنّ في مجتمعنا سواء من الدولة أو من جهات أخرى وإن هذه الفئة في وقتنا هذا تهمش وتداس كرامتها ويعاملن بطريقة غير لائقة.

استخدمت الروائية سامية بن دريس في روايتها بيت الخريف جملة من الأحداث التي جرّت في لبّ ومحتوى هذه الرواية من معاناة النسوة والإهمال والحزن "تتذكر رائحتهم وتسمع صراخهم وترى دموعهم وتتأكد أنهم أحياء يكبرون تحت جناحيها"[1]

أما في الواجهة الخلفية فقد ذكر دار النشر "ميم" الجزائرية وقد تكررت، وهذا التكرار إن كان يدل فهو يدل على قيمة والدور الذي تحمله هذه الدّور وذلك من خلال الإشهارات من أجل الترويج لأعمالها والتي تسعى إلى جذب القراء و المهتمون للتعامل معها.

إذا عدنا إلى النص الذي اقتبسته سامية بن دريس من داخل روايتها والتي وضعته في الغلاف الخلفي للرواية الذي نجد فيه عند قراءته مجموعة من التساؤلات "سيسألني قراءي عن بيت الخريف، أهو مكان حقيقي له خريطة وموقع فلكي وجغرافي ومحيط وسكان من البشر مثلنا، فأحاول تخيل الإجابة، حقا لا أعرف لا أعرف"[2]

ومن هنا نستخلص أن الروائية سامية بن دريس في روايتها تدعو إلى فكّ الغموض والبحث عن المجهول وغير المعروف وهذا يساعد على استخراج الكلمات المفتاحية الذي يساعد على الفهم والوضوح.

[1]- الرواية، ص 48

[2]-الرواية، ص 11

2) العتبات الداخلية في رواية "بيت الخريف"

تساعد وتساهم العتبات النصية في توضيح الغامض وتساعد المتلقي على التوغل أكثر داخل النص وذلك من أجل الكشف على ما هو ظاهر أو باطن وذلك من أجل فهم الدّلالات المستخدمة والمستعملة داخل الرواية "بيت الخريف" والمتمثلة في:

عتبة الاهداء، عتبة المقدمة، عتبة التصدير.

أ)الاهداء:

إن القارئ عند قراءته لعمل من الأعمال الأدبية كالرواية فأول ما يلقاه في بداية قراءته الإهداء بحيث يمثل المحرك والقلب النابض الذي من خلاله ينتقل به القارئ لغرض الاطلاع والبحث عن محتواه "الاهداء تقليد عريق عرف على امتداد العصور الأدبية بأشكال مختلفة من أرسطو إلى الآن"[1]

إن الاهداء ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

- الاهداء الخاص: يوجه الكاتب كلامه أو أعماله إلى أعز الأشخاص الذين يعرفهم سواء من الأقارب أو الأصدقاء والأحباب والخلان "وهم الأشخاص القريبون من الكاتب من أفراد أسرته وأصدقائه الذين تربطهم به علاقة شخصية.."[2]

[1]–عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جونيت من النص إلى المناص) تقديم د.سعيدياقطين، ط1، دار العربية للعلوم الناشرين، بيروت، 2008، ص94

[2]– المرجع نفسه، ص97

- الإهداء العام: يوجه الكاتب كلامه وكتاباته وأعماله إلى عامة الناس الذين لديهم هوس في القراءة والمطالعة أو يوجه كلامه إلى المؤسسات إلى غير ذلك، ويتحدد في العلاقة ويتحدد في العلاقات العامة التي يربطها الكاتب مع الآخر الاجتماعي والثقافي والسياسي."[1]
- أن يوجه الكاتب كل ما كتبه في الجنس الأدبي ويوجهه إليه بالذّات أي اهداء الكتاب للكاتب " أي إهداء الكَاتب للكِتَاب نفسه"[2]

ويمكن أن يكون الاهداء

- اهداء شخصي وعام في آن واحد "إلى نبراس دربي وحياتي وإلهامي، إلى عائلتي، زوجتي، أبنائي سمية، محمد، عمر، وإلى روح أخي العزيز محمد وإلى أبنائه هاجر، أحمد، نبرة، وإلى من سيقرأ بقلبه، وعقله، إليك أيها القارئ العزيز"[3]

وظائف الإهداء:

إذ هناك وظيفتين أساسيتين لا يمكن الاستغناء عنهما على حسب جيرار وهي الوظيفة الدلالية والوظيفة التداولية

- الوظيفة الدلالية: " عن الباحثة في دلالة هذا الاهداء وما يحمله من معنى للمهدى إليه والعلاقات التي سينسجها من خلاله"[4]

[1]- عبد الحق بلعابد، ص98

[2]- المرجع نفسه، ص98.

[3]- أبو المعاطي خيري الرمادى، مراوغة العتبات في القصة القصيرة، جامعة المالك سعود، سعودية، تاريخ الارسال 2021/06/10 تاريخ القبول 2021/07/19 تاريخ النشر2022/1/1، ص 381

[4]-المرجع نفسه، ص99

- الوظيفة التداولية: "وهي وظيفة مهمة لأنها تنشط الحركية التواصلية بين الكاتب وجمهوره الخاص والعام، محققة قيمتها الاجتماعية وقصديتها النفعية في التفاعل في كل من المهدى والمهدى إلية"[1]

ومن خلال روايتنا نجد الروائية سامية بن دريس وضعت الإهداء في الصفحات الأولى من الرواية، إلا أن الروائية كان إهدائها قصير ومعناه عميق بحيث كان إهداء خاص حين قالت " إلى أمي وأبي"[2] بحث استهلت اهدائها إلى والديها وهذا إن كان يدل فهو يدل على حبها الشديد وتعلقها بهما وهو يحمل مجموعة من المشاعر والأحاسيس الجياشة لأن الوالدين لهما مكانة عظيمة وهم سر السعادة في الدنيا وقد حثّ القراءان الكريم بضرورة بر الوالدين لنيل السعادة في الدنيا ونيل مرضاة الله في الآخرة.

قال الله تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا إما يبلغنّ عندك الكبر أحادهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا"[3]

ب)عتبة التصدير:

يعتبر التصدير من أهم العتبات النصية وهو من أهم العناصر في تفسير بعض الجوانب في الأعمال الأدبية وكذلك الأعمال الإبداعية وهناك من يستخدم التصدير مطولا وهناك من يستخدمه قصيرا، وهناك من يستخدمه نثرا، وهناك من يستخدمه شعرا وقد وضعت سامية بن دريس في روايتها بيت الخريف عتبة التصدير مباشرة بعد عتبة الاهداء "سأل رجل رسول الله صلى الله وعليه وسلم: من أولى بصحبتي يا رسول الله؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ابوك"[4]

---

[1]- أبو المعاطي خيري الرمادى، ص99

[2]الرواية، ص5

[3]سورة الإسراء (الأية 23-24)

[4]الرواية، ص7

جاءت رواية بيت الخريف مصدرة بقولين أولهما حديث نبوي شريف وثانيهما مقولة لغبريال غارسيا ماركيز والمقولة الثانية جاءت كالآتي: "للطفل سأعطي الأجنحة، لكني سأدعه يتعلم التحليق وحده، وللكهول سأعلمهم أن الموت لا يأتي مع الشيخوخة بل بفعل النسيان"[1]

الحديث النبوي الشريف يبين منزلة الأم بالمقارنة بمنزلة الأب وإن دل على شيء فإنما يدل على الجهد الكبير والقيمة التي تملكها الأم وعناءها على تربية الأود وذلك منذ ولادتهم إلى كبرهم، وفي المقولة الثانية فهي تعطي قيمة للتعليم في حياة الأطفال وتغرس فيهم حب الاعتماد على النفس.

من خلال هذا التصدير نستنتج أن الكاتبة سامية بن دريس تدعوا إلىالتفاؤل والأمل إذ تدعوا سامية بن دريس المسنين في دار العجزة إلى التحلي بهذه الصفات لأن الحياة جميلة وتحب من يعيشها بسعادة كما ينبغي وذلك من أجل الصمود لعناء الحياة ومشقاته " اختاري الكسكس أم نيتشه"[2]

ت)عتبة العناوين والفصول الداخلية:

تعد عناوين الفصول والعناوين الفرعية من مفاتيح التي تساعد المتلقي على فك رموز النص وذلك من خلال توضيحه والابتعاد على ما هو غامض وغير مباشر.

إن رواية بيت الخريف لديها فصلين وكل فصل يحتوي على عناوين فرعية داخلية وذلك لغرض شرح مضمون النص وما يحتويه وما تريده الروائية أن تنقله لنا بطريقة غير مباشرة، بحيث استهلت سامية بن دريس روايتها بيت الخريف بالفصل الأول تحت عنوان: "باب الولوج"[3] وهذا الفصل يتكون من مجموعة من العناوين الفرعية ونذكر منهم:

[1] الرواية، ص7
[2] الرواية، ص53
[3] الرواية ص9

- إشارة
- الداي والمروحة
- جوقة الليل
- سجع الحمام
- قبل الحكاية
- شتاء نتشوي
- هادي

لقد تمكنت الروائية سامية بن دريس من استخدام هذه العناوين وذلك من أجل أن تتمكن إلى إيصال رسالتها ولكل عنوان مغزى وموقف معين والعنوان الثاني يكمل الأول كالحلقة التواصلية وكل هذه العناوين تصب في مصب واحد التي تعكس لنا عن معاناة النساء في مجتمعنا عند نهاية صلاحيها الجنسية سواء في دار العجزة أو في الشارع لأن المجتمع لا يرحم إذ هناك وحوش وأنياب شرسة تنتظر فريسة لكي تنقض عليها إذ تعكس لنا الروائية نظرة المجتمع إليها سواء من الأب أو الابن أو الشارع وتبكي حسرة على أحلامهن وأمالهن وطموحاتهن التي ضاعت داخل ذلك المبنى الذي لا يعطيهم أبسط مستلزمات الحياة.

والعنوان الأول من الفصل الأول من هذه الرواية:

- **إشارة:**

تقول سامية بن دريس في هذا العنوان الفرعي "سيسألني قرائي عن بيت الخريف أهو مكان حقيقي له خريطة وموقع فلكي وجغرافي ومحيط وسكان من البشر مثلنا، فأحاول تخيل الإجابة: حقا لا أعرف...لكنه قد يكون موجود في منطقة ما من أجسادنا وكياننا"[1]

إن الكاتبة تريد أن تدخلنا في متاهة لأن لغتها توحي بالغموض وتسعى من خلاله أن تدخل إلى عقولنا نوع من الحيرة والاثارة والفضول من أجل أن نتعمق أكثر في البحث عن غوامضه وتدخل في قلوبنا الرغبة في القراءة

[1] الرواية، ص11

إن كلمة إشارة تعني التلميح والروائية هنا كسرت أفق توقع القارئ لأنها في هذا العنوان لم توضح المعنى بل تدخلنا في متاهة من اللاوضوح لأنها من تعطي لنا سؤال ومن جهة تتجنب و تتهرب من الإجابة "حقا لا أعرف لا أعرف"[1]

إن دلالة العنوان هنا يوحي إلى نوع من الغموض والابهام والتي تريد أن تجعل العنوان عبارة عن مجموعة من الاحتمالات بغرض التشويق وهنا تعطي الكاتبة مثال عن حياتها بحيث كانت تدرس في الجامعة تحت تخصص الطب لكنها اختارت التمريض وذلك لأسبابها الخاصة " قبل هادي كنت طالبة طب فتية وبعد هادي تحولت من الطب إلى التمريض لأعجل بالسنوات"[2] لأنها استصعبت السبع سنوات في مقاعد الدراسة من أجل أن تتخصص، وجاءت لها فرصة العمل في دار المسنين الموجودة في منطقة بجاية خير لها على حسب اعتقادها وهذه القصة تكملها القصة التي بعدها.

قبل الحكاية:

استخدمت الروائية سامية بن دريس هذا العنوان تحيلنا به إلى زمن بعيد وذلك في قولها "يحكى أنه في قديم الزمان وقبل أن يعرف الانسان البوصلة وقبل أن يكشف أن الأرض كروية الشكل"[3]

هذه الحكاية هي من نسج الخيال فهي خرافية لا أساس لها من الصحة وتدور أحداثها عن جنيان يحبان نفس الفتاة "في ذلك العهد البعيد ... على كل حال قد أحب توأم المرأة نفسها"[4]الأول يسمى الجني الأبيض الطيب و الثاني يسمى جني أسود شرير وهذه الطفلة جميلة كالوردة واسمها ماجدة سي يونس وهذه القصة حدثت في زمن بعيد "لكن هذه القصة

[1] الرواية، ص11
[2] الرواية، ص12
[3] الرواية، ص13
[4] الرواية، ص13

حدثت منذ زمن بعيد وانما ما بقي هو توتر الحكاية... متوازية كاللؤلؤة، تمنح لأحدهما الروح وللآخر الجسد وتعيش معلقة بين جسرين "[1]

سجع الحمام:

استخدمت الروائية سامية بن دريس هذا العنوان لأنه أكثر العناوين سهولة ووضوحا وكلمة سجع تدل على الصوت والنغم الموسيقي العذب الذي يدخل إلى نفس الانسان ويصدر ومنه الراحة النفسية أمّا الحمام فمعناه رمز للمرأة وقد استعملت الكاتبة هذا العنوان من خلال روايتها للمكان وما يجاورها من جبل القرود وقمة "قورايا" "يتيح لقاطنيه أن يطلوا على الجهات السبع وليس الست فحسب إنما في ذلك جبل القرود و قمة بها قورايا"[2]

تريد الكاتبة أن تأخذنا لتسافر بنا إلى عالم الشعر وهذا إن كان يدل فهو يدل على حبها للشعر وتعلقها بالشعراء "ربما كانوا رهاف كأجنحة فراشية ميتة"[3] وهناك الكثير من الشعراء الذين استعملوا كلمة الحمامة أو سجع الحمام في أشعارهم والحمام الذي يصدر في أمباعه موسيقى عذبة ليس من الضروري أنه سعيد وفرح وقد كان زقزقته نابع من سوء الحياة التي كان يعيشها وماجدة عندما دخلت دار العجزة يبدوا في وجهها نوع من علامات القلق والحزن والحيرة والاضطراب "لكن قضت ليلتها باكية"[4]

وبعد مكوثها في الدار في الأسبوع الأول جلست تسمع لحكايات "بعد مضي الأسبوع الأول، وبعد العشاء جلست صامتة تستمع إلى حكايات العجائز"[5] بحيث كانت تسمع إلى حكاياتهم وتعيش معهم أفراحهم وأحزانهم "في المساءمرّت

[1] الرواية، ص16
[2] الرواية، ص19
[3] الرواية، ص19
[4] الرواية، ص 21
[5] الرواية ص23

على المرقد وهي تتفحص الوجوه، قاست الضغط ووخزت بعضهنّ بالإبر وناولت الدواء، وهي تنتقل بين دفتر الموضوع أمامها وبين المريضات وفي نهية الجولة تمنت لهنّ ليلة سعيدة"[1]

جوقة الليل:

في هذه القصة استخدمت الكاتبة والروائية سامية بن دريس العنوان وذلك لغرض مجازي فالجوقة هي مجموعة من الناس العارضي أعمالهم من خلال استعمالهم للآلات موسيقية وهم عبارة عن فرقة وأما الليل هي كلمة تدل على نوع من الراحة بعد عناء النهار وعنما احضرت لنا الكاتبة سامية بن دريس مجموعة من الشعراء سواء قدامى أو محدثين ويكون حوار بينهم وهذا إن كان يدل على شيء فهو يدل على حبها للشعراء وقد كانت تحفظ قصائدهم "هل تحفظين بعضا من شعره؟ قالت نعم المعلقة"[2] وقد ذكرت بعض من أشعار عنترة بن شداد ما كانت تحفظه وتعرفه

فوددّتُ تقبيل السيوفِ لِأنه .....لمعت كبارق ثغركِ المبتسم

هادي:

استخدمت الكاتبة سامية بن دريس في روايتها بيت الخريف هذه الكلمة في بداية روايتها "قبل هادي كنت طالبة طب فتية، وبعد هادي تحولت من الطب إلى التمريض لأعجل بالسنوات"[3]

فقد كان هادي زوج ماجدة وهو لم يفارق خيالها ومخيلتها، ودائما تستحضره كل يوم وكانت تستذكر مغازلته لها "الحقيقة أن الفكرة ليست لي، الفكرة لهادي، أو ما اصطلح عليه العرف باسم زوجي السابق"[1] وكانت ماجدة تتذكر الأيام التي كانت معه ومغازلته لها "ماذا كنت سأفعل بدونك يا ماجدتي الجميلة"[2]

[1] الرواية ص 26
[2] الرواية ص 26
[3] الرواية، ص 12

وماجدة سي يونس وزجها الهادي يملكان نفس الأحلام ويشتركان في حبهما للشعر والشعراء "سعرك وحده يهديني دفئ العالم، عيناكِ وحدهما، يمحيان عني اضطهاد العالم... لهذا أفكر في تكوين جمعية لحماية الشعراء من الانقراض"[3]

فالهادي صورة خيالية استخدمتها الروائية سامية بن دريس لتجمل الالهام للبطلة "ماجدة" كانت تلك قي آخر الكلمات التي غزلها من أجلي في تلك الليلة المباركة خيل لي أن هذا بداية للأمر جديد، حتى أني سمحت لنفي بأحلام عريضة"[4]

شتاء نتشوي:

الشتاء رمز للأمطار والخيرات أما كلمة نتشوي نسبة للفيلسوف "نيتشه" بحيث تأثرت الكاتبة بأعمال ونصوص نيتشه "اختاري كسكس أو نيتشه"[5]"علاقة الروح بالجسد"[6] وحاولت ماجدة من خلال كل هذا أن تعبي فراغها وضعفها من خلال الذهاب إلى المكتبة في أوقات فراغها وذلك من أجل اكتساب ثقافة لأنها تحب المطالعة والقراءة والكتب "ابتسمت واتجهت رأسا وبعيون تبدومغمضة تقريبا إلى الرف الثالث وسحبت باللطف الكتاب الذي لا يمكن أن تعلوه ذرات الغبار، وقد كبر حجمه وبدأت صفحاته تتكرمش وغلافه يتجعد بفعل التقليب العشوائي من قبل أصابع غير مؤدبة في حضرت الكتب"[7]

[1] الرواية، ص49
[2] الرواية، ص 49
[3] رواية، ص50
[4] رواية، ص51
[5] الرواية، ص53
[6] الرواية، ص 53
[7] الرواية، ص52

الداي والمروحة:

من منّا لا يعرف هذه الحادثة فهو عنوان حقيقي لا يحمل أغراض مجازية فهو حدث تاريخي للجزائر عند الاحتلال الفرنسي لها ومن ين أسباب وقوع الاحتلال "قالت ماجدة: وهكذا واقع احتلال الجزائر"[1] وهذا كان كلام ماجدة الذي كانت تحكيه للمسنين في الدار حديث بعد حديثوسؤال يتبعه آخر بحيث تساءلت بعض النسوة في الدار " قالت حوراء: لم أفهم أمن أجل ضربة مروحة من الحرير تقوم حرب بكاملها"[2] بحيث أن حوراء استغربت كيف يمكن للمروحة أن تكون سببا في الاندلاع ومن خلال كل هذا حاولت ماجدة إيصال الفكرة وذلك من خلال شرح وتعبير كل ما جرى وتقول أن الاتلال يقصد به " أن تأتي دولة من بعيد بأساطيلها وجيوشها وتسكن بلادا أخرى وتستعبد أهلها وتنفيهم إلى آخر الدنيا"[3] بحيث تروي لهم التعسف والاضطهاد والأساليب التي كان يستخدمها الاحتلال والاستعمار "تجعل من أهلها كعبيد يعملون خدما عليها"[4] وتساءلت حوراء عن تواجدها في ذلك الملجأ والحيرة لبارزة في مخيلتها وفي عقلها " هل تعتقدين أن أمي نفتني إلى هذا المكان"[5] سامية بن دريس قصة المروحة بقصة تلك النسوة الموجودات في الدار الذي يشبه يشبه منفى بحد ذاته وكيف انتهى بهنّ الأمر بعيدًا عن عائلتهنّ وعشيرتهنّ

دلالة العناوين الفرعية للفصل الثاني "باب الخروج"

إن عنوان الفصل الأول يكمن في "باب الخروج"بحيث تؤكد فيه الكاتبة سامية بن دريس أن القصة أوشكت على الانتهاء ويمكن أن هذا العنوان راجع إلى النسوة إلى بقاع المقدسة بحيث تعطي الكاتبة في ختام الرواية أو الفصل النصائح إلى النساء اللواتي يحببنّ الكتابة والفصل الثاني لها عناوين فرعية وهي كالآتي:

---

[1] الرواية، ص84

[2] الرواية، ص 84

[3] الرواية، ص 84

[4] الرواية، ص84

[5] الرواية، ص84

- ماجدة – مياه مالحة
- عنب أرجواني – قطار الشرق السريع
- رحلة الخروج

إن اسم ماجدة يدل على المجد وهي تحمل الصفات والأخلاق الحميدة ولقد استخدمته الروائية سامية بن دريس ليس عبثا فقط بل لأغراض عدة لأن على بطل الرواية أن يحمل جميع خصال والأخلاق من أجل أن يقتدوا به فهي كاللؤلؤة "في الجيل الذي نتحدث عنه كان اسم اللؤلؤة ماجدة سي يونس"[1] وكانت هذه الصفات كلها تحملها قبل أن تلتحق بهذه الوظيفة وهي تركت أحلامها وطموحاتها "حدث هذا منذ زمن بعيد لم تعد ماجدة سي يونس تذكر منه غير شذرات ورجع يذكرها بالأسى الشفيف الذي طبع طفولتها وشبابها، لقد أتيح لها عدة مرات أن تصبع أمًا، وبعد سنوات إن طال بها العمر ستصبح جدّة لكنها أخلفت كل تلك المواعيد"[2] لأنها كرست حياتها وأوقاتها لخدمة ورعاية المسنين "وقالت المديرة: هذه هي الممرضة.. هذه الفتاة الشابة ستتولى أمركن"[3]

وهكذا انتهى الأمر بماجدة أن تعيش حياتها داخل الدار، نجد تعدد اسم ماجدة وارد في عناوين الرواية لاعتبارها البطلة الرئيسية في الرواية.

عنب ارجواني:

هذا العنوان عبارة عن وصف، فالعنب نوع من أنواع الفواكه ذات المذاق الحلو واذا أردنا اسقاط العنوان بالمحتوى فإن هذا العنوان يعود على امرأة في دار المسنين اسمها "حوراء" ويعود على وجود وحمه على كتفها "جئت أسألك عن الفتاة الحوراء

[1] الرواية، ص16
[2] الرواية، ص 17
[3] الرواية، ص 22

هل تعرفينها حقًا ..."[1] وقد جرى حوار بين المرأة الباحثة عن ابنتها في ذلك الدار لأن المرأة تركت ابنتها وذلك لظروف عديدة منها أنها حامل ولم تتزوج بحيث خافت من أهلها أن يذبحوها وقد تخلت عنها "ما ذنبي وماذا كان علي أن أفعل؟ لقد فعلت ما رأيته صوابا وعدت إلى أهلي"[2] واستمرت والدة حوراء في قص كل ما جرى بها والعمل الشيطاني الذي قامت به وفي هذا العنوان تبرز فيه كتابة سامية بن دريس في روايتها عن معاناة المرأة في ظل العشرية السوداء وذلك هروبا من الإرهاب وكانت المرأة في تلك الحقبة كانت تقتل أو تصير فريسة في أيديهم وقد ربطت الروائية معاناة وتشرد حوراء وضياع حياتها داخل دار العجزة عن معاناة وتشرد أطفال الجزائر في ظل الاستعمار

مياه مالحة:

كما هو معروف عندنا فالمياه تدل على الصفاء والنقاء والعذوبة ولقد اختارت الروائية سامية بن دريس هذا العنوان وذلك من خلال أبرز معاناة النسوة التي كانت تعيشها المرأة من العنف وهنا يصفون معاناة "ياسمينة "ورثت ياسمينة عن أمها ثروة معتبرة عن المخاوف "[3] والمياه المالحة عبارة عن الدموع التي كانت تذرفها "وعينين نجلاوين سخنتين بمياه حارة"[4] ووصل بها الأمر إلى أن تجد نفسها في الشارع وذلك من القهر الذي لقته عن والدها المتوحش والظالم "أنا واحدة من بنات هذا الغول"[5] وليس بوسعها إلى أن تخرج باحثة عن حياة أفضل واحسن "غامرت نحو الشارع"[6] وكما هو معروف فالشارع لا يرحم وخاصة لفتاة شابة لا تعرف ما ينتظرها من الذئاب المفترسة الموجودة في الخارج وهي نادمة عن فعلتها تلك "ليتني

[1] الرواية، ص142
[2] الرواية، ص144
[3] الرواية، ص145
[4] الرواية، ص 145
[5] الرواية، ص146
[6] الرواية، ص146

استطيع عمل شيء ما للعجائز حتى أجد معنى لحياتي"[1] وسامية بن دريس تصف لنا معاناة المرأة عند نهاية صلاحيتها الجنسية.

قطار الشرق السريع:

استطاعت الكاتبة سامية بن دريس في روايتها هذه أن تقدم لنا نصائح لبعض النساء ويمكن أن نقول بل عامة النساء اللّواتي يحببنّ الكتابة وتبعث فيهنّ حب القراءة والمطالعة وذلك من أجل إيصال أفكارهنّ ورغباتهنّ ومعتقداتهن "أكتبِ على رأس الصفحة الأولى"[2]

أكدّت سامية بن دريس على أهمية الجانب الإنساني لأن روح الإنسانية تجري في عروقنا ونحن من نوجهها "أرجوا أن تأخذي الجانب الإنساني بعض الاعتبار"[3] وفي هذا العنوان (قطار الشرق السريع) تخاطب فيه الروائية المرأة أو بصفة عامة النساء العربية لكي تكتب وتدونّ لكي تعبر عن الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها أثناء الحرب "إليكِ يا سيدتي" [4]

4

يجب على المرأة أن تحارب من أجل القضاء على التهميش والتعسف والاضطهاد الذي كانت تتعرض إليه فصورت لنا الكاتبة عن معاناة المرأة عن نهاية صلاحيتها الجنسية سن اليأس "هذه وصيتي إليكِ، أكتبِيهَا بعِطر الدمِ أرجوا أن تَجتَهدي لتَنفِيذهَا"[5]

[1] الرواية، ص 146
[2] الرواية، ص 151
[3] الرواية، ص151
[4] الرواية، ص151
[5] الرواية، ص152

رحلة الخروج:

كما هو معروف عندنا فالرحلة عبارة عن سفر؛ وبصفة أخرى انتقال من مكان إلى مكان آخر والخروج يعني الانتهاء والذهاب حيث تقول الكاتبة "بعد شهرين كانت كثير من الأوضاع قد تغيرت، رحلت المديرة القديمة، فبعد التحقيقات والزيارات أحيلت على التقاعد مخلفة تركتها، وجاءت مديرة شابة ومساعدة اجتماعية وأمينة مخزن وطبيبة"[1]

فهذه الرحلة تعبر عن انتقال وسفر ورحلة الأمهات الموجودات في دار العجزة من الجزائر إلى أحن الدّيار ألا وهو بيت الله (البقاع المقدسة) "جاء الوالي لزيارتنا وتوديع الأمهات الذاهبات إلى مكة، فجاءنا بناء دار جديدة" [2]

ثالثا: المواضيع الاجتماعية في رواية "بيت الخريف"

1) قهر المرأة:

إن مكانة المرأة كانت متدنية قديمًا، إذ كانت تدفن وهي حية وقد كانت تعامل بوحشية من طرف المجتمع، وكانت تداس كرامتها وتهان وتعامل كرجل كرسي لا يتحرك فلا رأي لها ولا كلمة تقولها يتخذ بها فهي بمثابة آلة تستعمل من أجل تلبية حاجيات الرجال وهذا ما شهدناه وما زلنا نراه في العديد من المجتمعات العربية في القرن الواحد والعشرين وهذا راجع إلى التخلف الذي عمّ الأذهان والثقافة المتخلفة السائدة أنذك.

لقد عانت المرأة قساوة الحياة من خلال الأفكار السائدة في المجتمع الذي كانت تعيش فيه سواء من المجتمع الخارجي أو العائلة التي كانت تعيشه فيها سواء من الزوج إلى الأبناء مرورا بالأب إلى الأخ وغيرهم. والمرأة سوى أداة

[1] الرواية، ص155

[2] الرواية، ص155

كانت تستخدم من أجل الانجاب والأعمال الشاقة فهي تعيش الأّمرين من أحلامها الضائعة ورغباتها المرفوضة والأوامر التي لا تكاد تنتهي.

شهدت المرأة ضعفا وقهرا لا يوصف فلقد نهبت كل حقوقها وسلبت مكانتها التي يجب أن تمتلكها وسلبت حريتها التي يجب أن تعيشها فهي تعيش كالعبيد تفعل ما يقال لها، لكن المرأة لم تسمح بذلك الظلم، فقد اتخذت واستعملت كل الطرق من أجل تغير وضعها الذي لا يطاق بحيث ظهرت منظمات تدعوا إلى تغيير وإعطاء مكانة مهمة للمرأة وإعطائها كامل حقوقها، بالإضافة إلى ظهور مؤتمرات تدعوا إلى اللاعنف ضدّ المرأة "وضع المؤتمر الدولي الرابع حول حقوق المرأة المنعقد في بيجين في عام 1995، ما كان يعرف سابقا تحت مسمى (قضايا المرأة) على جداول أعمال قمم الأمم المتحدة الأخرى وتتم على الأثر استجدت المصطلح ذات الصلة وبلورة السياسة العالمية بأن حقوق المرأة هي حقوق الانسان"[1]، وتسعى هذه المنظمة إلى الدفاع عن حقوق المرأة واسترجاع مكانتها.

لقد استخدمت الروائية ساميةبن دريس في روايتها بيت الخريف الكثير من العناوين التي تدل على قهر المرأة وتعسف والأساليب المستخدمة اتجاهها وسوف نسافر نحن من أجل الولوج والدخول إلى لبِّ روايتها من أجل أن نوضح أكثر فكل من العناوين المستخدمة في روايتها لهدف معين تريد أن توصله إلينا بصفة غير مباشرة وباجتهادنا نحن نصل إلى المغزى المقصود، فعنوان "مياه مالحة" في هذا العنوان تريد الروائية أن تقف وتصف معاناة "ياسمينة" والعنف الذي يقام عليها "ورثت ياسمينة ثروة معتبرة من المخاوف وعينين نجلاوين سخيتين بمياه حارّة"[2] والمياه المالحة عبارة عن الدموع التي كانت تنزل من عينين ياسمينة؛ بحيث لقيت العنف والظلم من أبيها المتوحش والذي وصفته بالغول "أقول أنا واحدة من بنات هذا الغول، كان أبي هو هذا الغول المختبئ في بيتنا"[3] ومن خلال قساوته ووحشيته عليها قررت ياسمينة الخروج من

[1] هيفاء محي الدين سلام، قضايا حقوق المرأة، اسهامات منظمات النسوية في الإصلاح التشريعي، الحدثة200/199، ربيع2019، ص139

[2] الرواية، ص145

[3] الرواية، ص146

البيت إلى الشارع "غامرت نحو الشارع"[1] ولم يكل لديها سوى هذا الحل، لكن المجتمع والشارع لا يرحم ولا تعرف ما ينظرها في حياتها الجديدة بعيدة عن الغول والقريبة من الذئاب المتوحشة في الخارج واستغلوها بوحشية وأخذوا منها شرفها "المحسن الذي يأتي كل جمعة انتبه لأمر أهل بحديث عن الفتاة الحامل، قال: أنا مستعد لسترها، لكن كما في شرع الله"[2]

تريد الكاتبة سامية بن دريس خلال هذه القصة أن تعكس لنا معاناة ياسمينة وتشردها التي تسقِطها عن معاناة المرأة في أرض الواقع وذلك عندما تنتهي صلاحيتها الجنسية بحيث تبحر بنّا إلى العيش في غمار البؤس وأن نضع أنفسنا في مكان المرأة لنستشعر ونشعر بما عانته ومرت به.

وفي قصة أخرى عنونت ب "عنب أرجواني" استطاعت الروائية سامية بن دريس أن تربط قصة حوراء التي تبحث عنها والدتها " جئت أسألك عن الفتاة حوراء هل تعرفينها حقًا"[3] عن معاناة المرأة في ظل العشرية السوداء وتشرد الأولاد وذلك هروبا من الإرهاب للبحث عن حياة أفضل والتي يكون للحرية وجود بعيد عن الاستعمار.

بالفعل استطاعت الروائية سامية بن دريس أن تصور لنا مشاهد من الواقع وتطبقها في شخصيات الرواية والتي تحمل المعاني وأغراض اجتماعية التي لابدّ أن تدرسها وتعالجها.

2) وضع المسنين:

إن دار العجزة هو الملجأ الوحيد لكثير من الناس الذين لا ملجأ لهم بعد فقدان أولادهم بعد التضحية والاهتمام بهم وهذه كانت النتيجة من جهة ومن جهة أخرى قساوة الحياة الاجتماعية التي كانوا يعشون فيها من قهر، وظلم، وتشرد فقد تخلوا عن أحلامهم وطموحاتهم من أجل راحة أبناءهم.

[1] الرواية، ص146
[2] الرواية، ص146
[3] الرواية، ص142

إن المسنين في دار العجزة يعيشون معاناة دائمة ولا يكفي الهم الذي هم فيه ويزيد عليهم سوء التسيير والإهمال الذي يرونه داخل الدار"في أول إطلالة لها وعندما فتحت المديرة الباب صدمتها رائحة حليب متخثر وموجة فاترة من طعام قديم فتحاشت أن تحرك أنفها وابتلعت الرائحة دفعة واحدة"[1] وضاقت عليهم الدنيا وامتلأت عيونهم بالدموع والحزن والاشتياق.

من الصعب أن يعيش الانسان وحده دون عائلة كما لو أنه مقطوع من جذع الشجر وهروبا من قساوة الحياة في المجتمع والذئاب المفترسة الموجودة في الخارج والتي تنتظر فريسة من أجل أن ينقض عليها فقد كان من الضروري أن يذهبنّ إلى دار العجزة من أجل أن يتوفر لهم الراحة والمأكل والمرقد وكان هذا الخيار الوحيد لهن خيرا من أن يكونوا طعما سهلا للوحوش البشرية "لأن حاجتي إلى مأوى ولقمة خبز، كانت أهم من الموت نفسه"[2].

استطاعت النسوة المقيمات في دار المسنين أن يتقبلنّ وضعهنّ ولم يكن لهنّ سوى التأقلم مع هذا الوضع فقد كانت النسوة تتبادلنّ أطراف الحديث من أجل التعارف وتقاسم مشاق الحياة وهم بمثابة عائلة واحدة ويعرفنّ مشكلة كل واحدة منهنّ والسبب الذي جاء بهنّ إلى هذه الدار "بعد مضي الأسبوع الأول وبعد العشاء جلست صامتة تستمع إلى حكايات العجائز"[3]

عالجت الروائية سامية بن دريس روايتها "بيت الخريف" التي تحكي فيها عن ماجدة التي درست في الجامعة تخصص الطب وانتهى بها الأمر أن تعمل ممرضة في إحدى منازل رعاية المسنين في بجاية "قبل هادي كنت طالبة طبٍ فتية، وبعد هادي تحولت من الطب إلى التمريض لأعجل بالسنوات"[4]، واستطاعت الروائية سامية بن دريس أن تصور لنا معاناة وقهر النسوة داخل الدار وذلك من خلال الحكاية التي استخدمتها في الفصل الأول من الرواية تحت عنوان "الداي

[1] الرواية ص 21
[2] الرواية، ص12
[3] الرواية، ص23
[4] الرواية، ص12

والمروحة" وفيه كانت ماجدة تحاول أن تحكي للمسنين في الدار عن هذه الواقعة بحيث تصور التعسف والاضطهاد والأساليب المستخدمة من طرف الاحتلال وتربطه بوضع المسنين داخل دار العجزة "هل تعتقدين ان أمي نفتني إلى هذا المكان"[1]وقد ربطت سامية بن دريس قصة المروحة بقصة تلك النسوة الذي يشبه المنفى الذي أدى بهنّ بعيداً عن أهلهنّ.

إن رواية بيت الخريف تحمل لنا مجموعة من المعالم التي توضح لنا وضع المسنين وأحوالهم وقد استطاعت سامية بن دريس أن ترسم ذلك الوضع بكل سهولة فعنوان الحكاية "عنب أرجواني" يحمل لنا مجموعة من الأوجاع في وضع المسنين وهذا العنوان يعود إلى امرأة في الدار اسمها حوراء وهناك امرأة جاءت تبحث عنها اذ تركتها لظروف اجتماعية قاسية وصعبةوكان وضع المسنين في ذلك الدار كانوا يعاملون بوحشية والإهمال إلى أن ذهبت واستقالت المديرة الأولى "بعد شهرين كانت كثير من الأوضاع قد تغيرت، رحلت المديرة القديمة... وجاءت مديرة شابة ومساعدة اجتماعية وأمينة مخزن وطبيبة"[2] وانتهى بهنّ الأمر بالانتقال من ذلك الدار إلى أحسن الديار وهو بيت الله "جاء الوالي لزيارتنا وتوديع الأمهات الذّاهبات إلى مكّة"[3]

3) المرأة والعشرية السوداء:

إنّ العشرية السوداء في مثابة موجة انقلاب في حياة المجتمع ولقد انعكست على تأثير في الأفراد، وتأثير في المجتمع سواء صغار أو كبار، شيوخ أو شباب، اذ تعيش المرأة حياة وحشية جراء الحروب وما يصحبها من الألآم والجروح وفقدان الأحبة والأهل، إذ ساهمت الروائية سامية بن دريس في وصف تلك الألآم والأحزان التي كانت تعيشها المرأة إذ وضعت

[1] الرواية، ص 84
[2] الرواية، ص 155
[3] الرواية، ص 155

تلك المخاوف السائدة أنداك في روايتها هذه بحيث قالت فيها "حيث رفضت الكثير من الممرضات العمل بهذا المكان الرهيب خلال منتصف التسعينيات"[1].

كانت الأوضاع السائدة في ذلك الوقت متدنية جداً وهذا بانتشار الفقر وتشرد الأولاد واليتامى وانعدام الأمان، والمرأة في ظل العشرية السوداء كانت تبحث عن مكان آمن تعيش فيه حياتها بعيدا عن الذُل وخيرا من أن تكون طعما لكل من مرّ بجانبها وخيرا من الموت بحدّ ذاته "الآن حاجتي إلى مأوى ولقمة عيش كانت أهم من الموت نفسه"[2].

تعرضت المرأة في تلك الفترة إلى العنف والضغوطات من كل ناحية ولم يرحموها ولم يشفقوا عليها ولقد كانت صامدة ولا تريد الاستسلام للعدو الجبار ولقد ساهمت في استرجاع الحرية وقد ككانت واقفة مع المناضلين الذين حاربوا وقاوموا من أجل طرد العدو ومن اجل استرجاع شرفهم وكرامتهم وأرضهم وحريتهم.

لكل انسان الحق في العيش في أمان بعيدا عن الحروب المتسببة في الخسائر البشرية والمادية، لكل انسان سواء الرجل أو المرأة الحق في أن يعيشوا حياة دون مخاوف ودون رعب من الرصاص والعدو، أن المرأة مازالت إلى يومنا هنا تعاني من المجتمع المتخلف الذي لا يعرف قيمتها ويتغذى على كرامتها والذي يعاملها كرجل كرسي وكخادمة فقط ولا رأي ولا كلمة لها.

[1] الرواية، ص12

[2] الرواية، ص12

خـــاتمة

خاتمة

أهم نتائج هذه المذكرة:

- علاقة الأدب بالمجتمع قديمة تناولها الفلاسفة والعلماء منذ أفلاطون وأرسطو وابن خلدون وغيرهم.
- الأدب والمجتمع مرهون بقيمة الالتزام كما بينه جان بول سارتر في كتابه "ما الأدب؟"
- لا يمكن أن يكون هنا أدب دون وجود طابع اجتماعي ودون وجود لغة، لأن الأدب يعالج الحياة وما يدور فيها.
- المنهج الاجتماعي منهج يدرس النصوص الإبداعية، إذ يعتبر من أهم المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية والنقدية إذ هو وليد المنهج التاريخي.
- العتبات النصّية تلعب دورًا مهمًا في العملية التواصلية، إضافة إلى أنها تثير الانتباه وتجذب القارئ للكتاب فالعتبات تمثل هوية أخرى للكاتب.
- تيمات الاجتماعية و المعاناة التي صادفت المرأة أيام العشرية السوداء من الظلم والاستبداد من خلال صلاحيتها الجنسية..
- يعد العنوان من أهم العتبات النصية المحيطة بالنص بحيث يوضح دلالة النص واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، فالعنوان هو مفتاح ضروري لسير غوار النص والتعمق فيه.
- للغلاف دلالات متعددة موضوعية وجمالية ذات علاقة بالمحتوى وبه يكون للقارئ فكرة أولية عن الرواية أو العمل المرغوب في قراءته.
- استعملت الروائية سامية بن دريس في تصدير، نصين الأول من الحديث النبوي الشريف والثاني للفيلسوف غابريال غريس ماركيز.
- تشكل رواية سامية بن دريس رؤية جديدة للكتابة الاجتماعية من جهة وفي الكتابة النسوية الجزائرية من جهة أخرى.

نسأل الله التوفيق والسداد وأن ينال هذا البحث المتواضع إعجابكم وصل اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله وليّ التوفيق.

الملـحق

أولا/سيرتها:

سامية بن دريس كاتبة جزائرية من مواليد عام 16 جويلية 1971 فرجيوة، بولاية ميلةتعتبر قلما ابداعيا واعدا في مجال الرواية، تابعت دراستها الأولية بمسقط رأسها ثم انتقلت إلى جامعة قسنطينة حيث تحصلت على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1994، ثم تحصلت على شهاد الماجستير سنة 2014 تخصص نقد المعاصر في جامعة جيجل، بحيث بدأت الكتابة في بداية التسعينيات واذيعت بعض قصصها القصيرة في برنامج "دروب الابداع" عبر أمواج القناة الأولى.

ثانيا/إصدارتها:

1) رائحة الذئب سنة 2015

2) شجرة مريم سنة 2015

3) أطياف شهرزاد 2015

4) بيت الخريف سنة 2018

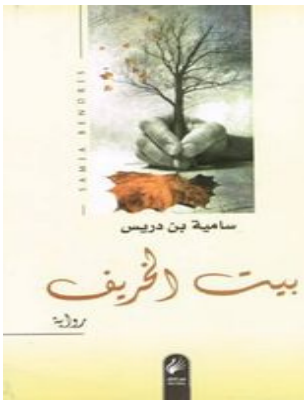

ثالثا/ تلخيص الرواية:

تحكي هذه الرواية عن ماجدة التي درست في الجامعة تخصص طب، وانتهى بها الأمر في النهاية أن تعمل ممرضة في إحدى منازل رعاية المسنين في بجاية لأنها استصعبت السبع السنوات من أجل أن تتخصص إذ اختارت أن تكون ممرضة ليكون لها ملجأ ومرقد ومأكل وما يطمئنها انها لديها عائلة قريبة من بجاية (أيت ورثيلان) وهذه الرواية تحكي لنا عن جروح ومعاناة المرأة وكذلك تقدم نصائح إلى النساء اللواتي يحببّ الكتابة في مجتمعنا لما تنتهي صلاحيتها الجنسية سواء من أفراد العائلة أو المجتمع، وهذه الرواية تحكي لنا عن شخصيات وقصص المسنين داخل الدار وذلك من خلال فصلين الفصل الأول باب الولوج والفصل الثاني باب الخروج.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

1) القرآن الكريم

2) سامية بن دريس، بيت الخريف،ط1، دار ميم للنشر، الجزائر، 2018.

ثانيا/ المراجع:

أ/ الكتب:

1) إحسان عباس، تاريخ النقد العربي عند العرب، دط، دار الشروق، الأردن، دت.

2) أحمد كمال زكي، النقد الأدب الحديث، أصوله واتجاهاته، دط، دار النهظة العربية، بيروت، 1981.

3) أنور عبد الحميد الموسى، علم الاجتماع الأدبي، د ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت.

4) أوغست كونت، مؤسس علم الاجتماع الحديث، تأليف د فاروق محمد عبد المعطي، ط1، دار الكتب العلمية، 1993.

5) جان بول سارتر، الوجودية مذهب انساني، ترجمة عبد المنعم الحفني، ط1، مطبعة دار المصرية، 1964.

6) جان بول سارتر، ما الأب، ترجمة هلال غنيمي، ط1، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت.

7) جان بيار لوفيفر، بيان ماشيري، هيجل والمجتمع، ترجمة منصور القاضي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993

8) جورج لوكاتش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة حّنا الشاعر، ط3، دار الأندلس، بيروت، 1982.

9) جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ترجمة نزيه شوقي، ط1، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 1987.

10) حسان أحمد محية، عتبات النص في ديوان الشاعر المهجري، ط2، دار الإرشاد للنشر،2020.

11) روبير اسكر بيت، سيسيولوجيا الأدب، ط3، عويدات للنشر والتوزيع، 1999.

12) رينيه وليك، أويسطن وآران، نظرية الأدب، ترجمة عادل سلامة، دط، دار المريخ للنشر، الرياض، 1991.

13) شوقي ضيف، البحث الأدبي، ط7، دار المعارف، مصر، 1972.

14) صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، بيروت للنشر والمعلومات، مصر، 2002.

15) عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) تقديم سعيد يقطين، ط1، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، 2008.

16) عبد الرزاق بلال، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمة النقد العربي القديم) تقديم ادريس نقوري، دط، إفريقيا الشرق، بيروت، 2000.

17) عطيات أبو سعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، ط1، منشأة المعارف، مصر، 1997.

18) قصي الحسين، سيسيولوجيا والأدب، ط1، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993

19) محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع الأردن، 1991.

20) محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب، ط1، دار المعرفة الجماعية، قسم اجتماع، كلية الأدب، إسكندرية، مصر، 2007

21) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2008

22) محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الأدبي، ط1، دار المصرية العامة للكتاب، ممصر، 1998.

23) يوسف ادريس، عتبات النص، ط1، دار العربية للعلوم الناشرون، بيروت 2015.

ب/ رسائل الماجستير:

مديونة صليحة، نظرية المحاكاة بين الفلسفة والشعر(رسالة الماجستير، نظرية الأدب وعلم الجمل)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2006.

ت/ المجلات:

1) محمد حفيظ دياب، مقال النقد الأدبي وعلم الاجتماع، مجلة الفصول، ع1، 1 ديسمبر 1983.

2) المال الذي تم نشره في مجلة الخطاب بعنوان مراوغة العتبات في القصة القصيرة، أبو المعاصي خيري الرمادي، جامعة الملك سعود، سعودية، تاريخ الارسال 10 جوان 2021، تاريخ القبول 19 جويلية 2021، تاريخ النشر 1 جانفي 2022.

ث/ الجرائد:

هيفاء محي الدين سلام، قضايا حقوق المرأة، اسهامات النسوية في الإصلاح التشريعي، جريدة الحداثة، 200/199، ربيع 2019

الفهرس

الفهرس

الإهداء
المقدمة ..... أ-ت
الفصل الأول: مصطلحات ومفاهيم عامة..... 5
أولا: الإرهاصات الأولية التي تناولت علاقة الأدب بالمجتمع..... 6
- أفلاطون..... 8
- أرسطو..... 9
- ابن خلدون 9
- فيكو..... 10
- مدام دو ستايل..... 10
- أوغست كونت 11

ثانيا: ما الأدب؟ "جون بول سارتر"..... 12
- ما الكتابة؟ 13
- لماذا نكتب؟ 14
- لمن نكتب؟ 14

ثالثا: العلاقة بين الأدب والمجتمع (الواقع والواقعية في المجتمع) 17
رابعا: المنهج الاجتماعي 23
- تعريفه..... 23
- مبادئه..... 24
- اتجاهاته..... 25
- أسسه..... 27
- رواده..... 27

الفصل الثاني: بيت الخريف (سامية بن دريس) دراسة اجتماعية 31
أولا: العنوان ودلالته في النص الروائي..... 32
- عند الغرب..... 32
- عند العرب..... 32

ثانيا: العتبان النصية في رواية بيت الخريف..... 33
- العتبات الخارجية في رواية بيت الخريف..... 33
- دلالة العنوان..... 34

●دلالة الغلاف 37
● العتبات الداخلية في رواية بيت الخريف..... 39
● الإهداء 39
● عتبة التصدير 41
● عتبة العناوين والفصول الداخلية..... 42
ثاالثا: المواضيع الاجتماعية في رواية بيت الخريف..... 52
●قهر المرأة..... 52
●وضع المسنين..... 54
●المرأة والعشرية السوداء..... 56
الخاتمة..... 59
الملاحق..... 61
قائمة المصادر والمراجع..... 65
الملخص

الملخص

علاقة الأدب بالمجتمع علاقة تناولها الفلاسفة والعلماء من أفلاطون إلى سقراط وغيرهم، وهذه العلاقة كانت من أهم محاور الدراسة في اكتشاف عالم الرواية والنقد الروائي في مجال النقد الاجتماعي، تشكل رواية سامية بن دريس رؤية جديدة في الكتابة الاجتماعية من جهة وفي الكتابة النسوية الجزائرية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية:
الادب والمجتمع، النقد الروائي، العتبات النصية، المنهج الاجتماعي، الكتابة الاجتماعية، النسوية الجزائرية

Résumé

La relation de la littérature et la société est une relation que les philosophes et les érudits de platon à socarte et d'autres ont traitée, et cette relation a été l'objectif le plus important de l'étude dans la découverte du monde du roman et de la critique vue dans la critique sociale, le roman de Samia Ben Driss est une nouvelle vision de l'écriture sociale d'une part et de l'écriture féministe algérienne d'autre part.